الرحلة السميطية

إلى الأراضي الحضرمية

وهي رحلة الإمام الداعية

الحبيب عمر بن أحمد بن سميط

عام ١٣٨٧ هجرية

جمعها ودوّن أحداثها تلميذه

الشيخ محمد جبران بن عوض جبران الشبامي

علّق عليها واعتنى بها

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

دار العلم والدعوة



دار الفتح للدراسات والنشر

1429

2008

الرحلة السميطية

□ **الرحلة السميطية إلى الأراضي الحضرمية**

جمع وتدوين : الشيخ محمد جبران بن عوض جبران الشبامي

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

قياس القطع: ١٧×٢٤

الرقم المعياري الدولي: ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-٠٨٤-٥

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : ٥٩٦/ ٣/ ٢٠٠٨



دار العلم والدعوة

الجمهورية اليمنية، تريم (حضرموت)

تلفاكس ٤١٩٣٣٦ (٠٠٩٦٧٥)، ص.ب ٥٨٠٧٦



دار الفتح للدراسات والنشر

هاتف ٤٦ ٤٦ ١٩٩ (٠٠٩٦٢)

فاكس ٦٢٠١ ٥١٥ (٠٠٩٦٢٦)

جوال ٤٦٧ ٩٢٥ ٧٧٧ (٠٠٩٦٢)

ص.ب ١٨٣٤٧٩ عمّان ١١١١٨ الأردن

البريد الإلكتروني: info@alfathonline.com

الموقع على شبكة الإنترنت: www.alfathonline.com

الرحلة السميطية

إلى الأراضي الحضرمية

وهي رحلة الإمام الداعية

الحبيب عمر بن أحمد بن سميط

عام ١٣٨٧ هجرية

جمعها ودوّن أحداثها تلميذه

الشيخ محمد جبران بن عوض جبران الشبامي

نزيل مدينة جدة

علّق عليها واعتنى بها

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



دار الفتح للدراسات والنشر

2008

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّه الذي وفّق من شاء من العباد لنيل الخيرات والبركات، وخَصّ بعض عباده بأن أجرىٰ على أيديهم أصنافَ العطايا والهِبات، وجعَلهم أدِلّاءَ على الطريق الحقِّ الواضح المستقيم، الذي لا ٱعوِجاجَ فيه، بل هو المَحَجّةُ البيضاءُ التي ترَكَ الرسولُ المصطفىٰ ﷺ أُمته عليها، فله الحمدُ الجزيل، والشكر الوافر الكثير.

والصّلاةُ والسلام علىٰ خِزانة العلوم اللدُنِّية، ومستودع الأسرار الرحمانية، واسطة عِقد النبيين، ومقدَّم جيش المرسَلين، وقائد الغُر المحجَّلينَ إلىٰ جناتِ النعيم، صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آلِه الطيبين المطهَّرين في مُحكم الذكْر الحكيم، وعلىٰ صحابته الذين شادوا الدِّين، وجاهدوا في اللّه حق جهاده حتىٰ أقاموا دولة الإسلام في شتىٰ الأقاليم.

أما بعد،

فهذا تقديمٌ متواضعٌ للرحلة المباركة التي قام بها شيخُ الشيوخ، سيّدُنا الحبيب العلّامة عمرُ بن أحمد بن سُميط باعلوي، لمَواطن أهله وأسلافه الصالحين بالقطر الحضرَميّ في عام ١٣٨٧هـ، قادماً من ربوع جزائر القمر الإسلامية في شرق إفريقيا، حيث توطَّنتْ أُسرتُه منذ حوالي مئة وثلاثين سنة.

وهذه الرحلـةُ هي الثالثـة[١] من رحلات هذا الحبيب الجليل، وكـان قد دوَّنَ رحلتَيْـه الأُولَيَيْـنِ بنفسِه إبّانَ قوّتِه ونشاطه، ثم جاءت هذه الرحلةُ الأخيرة وهُو يخطو إلى سن التسعيـن، فوُفِّـق لصحبتـه أحد خَواصّه من أهل شِبـام، وهو الوالد الفاضل الشيخ محمّد جبران، أحدُ ثلاثة إخوة عقَدوا العزم والهِمة على خدمة هذا الإمام الجليـل، فنالوا مِن سرِّه وبركتـه وصالح دعَواته ما ظَهَر على أعمالهـمُ المباركـة وأخلاقهم الحميـدة، وهكـذا تُثمـر صحبة الصالحين والأخيار.

وسوف أعـرِض في هذه المقدمـة إلى ترجمـة لصـاحب هـذه الرحلـة: الحبيب عمر بن سُميـط، ثم ترجمةِ كاتب الرحلـة: الشيخ محمد جبرانَ وذكْرِ علاقتـه وإخوانه بالحبيب عمر وما جرىٰ بينهم من مُكاتَبات ومدائحَ وغيرِ ذلك مما يناسب المقام.

كذلك، سأترجم لكافّة الأعلام الواردة أسماؤهم بصُلب الرحلةِ حسَبَ المستطـاع، حيث إنّ هذه الرحلـةَ وقعت قُبيل وقوع الطامّة الكبرىٰ في الوادي الحضـرمي المبـارك، ألا وهي: مداهمة الحـزب البغيـض المسمَّىٰ بالحـزب الاشتراكيّ الذي أذاق النـاس الأمرَّيْن، حتىٰ أذِنَ اللّه بالفـرج في هذه السنـوات الأخيـرة، وكان نتيجـةَ ذلك هجـرةُ الأفواج الكبيـرة من علماء الوادي وأدبائه وكُتّابه، وأهل الحَلّ والعقـد من عقـلاء الناس وحُذّاقهـم إلىٰ خـارج مَوطنهم بسبـب ما جـرىٰ من أحداث سياسيـة تُدمي الفؤاد، فخَلَتِ المرابـعُ من أهلهـا وبُدِّلت الأرضُ غير الأرض والناسُ غير الناس، فجهِلَ الكثير من أبناء الوادي

---

(١) أي ثالثةُ الرحلات التي كُتبت ودُونت أحداثها، وإلا فرحلاتُ الحبيب عمر وزياراته إلى حضـرموت كثيرة ومتكرِّرة، وقد نبهني على هذا شيخـي وسيدي الحبيب العلاّمة عبد القادر الجنيد نزيل دار السلام أحد كبار تلامذته، رحمهما اللّه تعالى.

أعـلامَ الرجال الذين عاشـوا بين ظَهْرانَـيْهم في الزمان الماضي، وخاصّة مَن هاجر إلىٰ خارج الوطن، فرأيـتُ أنه يلزَم عليّ أن أترجم لهم وأعرِّف بهـم، مع ذكْر شـيء من شمـائلهـم ومآثرهـم ونحـو ذلك، وعلىٰ اللّه التُّـكْـلان، وهُو المستعان، وما توفيقي إلا باللّه، عليه توكّلتُ وإليه أُنِيب.

صلىٰ اللّه علىٰ سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم

محمد أبو بكر باذيب

جدة. في ٢٠ / ٤ / ١٤٢٠هـ

الحبيبُ عمرُ بنُ أحمد ابن سُمَيط
(صاحبُ الرحلة)

لا سبيلَ لنا في هذه العُجَالة إلىٰ التطويل والإسهاب في ترجمة هذا العلَم الشهير، ولكننا نقتصر علىٰ ما لا بدَّ منه في هذا المقام. ولم أرَ أحسنَ ولا أجملَ مما دبَّجتْه يَراعةُ سيّدي الإمام الحبيب أحمدَ مشهور الحدّاد رحمه اللّه في شيخه سيدنا الحبيب عمر في مقدمة رحلتَيْه الأُولَيَيْن[1]، فعلىٰ تلك الترجمة المعوَّل.

قال نفع اللّه به:

«هُو الإمام الحَبْر المَكِين، مَثل التقوىٰ والعلم والإخبات، وعُنوان السُّراة والكمال والثبات، صاحبُ الأيادي البيضاء في الكرم والإصلاح والإرشاد، ناشرُ الدعوة المحمّدية والطريقة السلفية في أكْناف البلاد، بلسانه وقدمه، وقلمه وكرَمه، منذُ نشأته إلى آخر أدوار حياته: السيدُ الحبيب عمرُ بنُ أحمد بن أبي بكرٍ بن سُميط.

---

(١) انظر الترجمة في مقدمة «النفحة الشذية إلىٰ الديار الحضرمية» و«تلبية الصوت»، طبعة الشيخ محمد بن عبد الرحمن باشيخ (الأخيرة)، وقد أرّخ الحبيب أحمد مشهور ترجمته هذه في جمادىٰ الثانية عام ١٤٠٩هـ، أما الطبعة الأولىٰ للرحلتين فكانت في حياة الحبيب عمر على نفقة الشيخ أحمد جبران رحمه اللّه.

ولـد عـامَ ١٣٠٣هـ ببلـدة (أتساندا) من جـزر القمـر ـ مُهـاجَـر العـرب القديم ـ في بيئةِ علم وصلاح، ونشأ تحت رعاية والده الجِهبذ المَكِين أحمدَ ابن أبي بكر بن سُميط وحسُن تأديبُه.

وبـدَت عليـه مَخايـلُ النَّجابـة في سِـنّ مبكـر، واستصْحبَه والـده إلىٰ حضرَموت مقرِّ أهلـه ببلـدة شِبامَ الصفراء، فتخرج علىٰ أعـلام الرجـال الذيـن جمعوا بينَ العلم والعمل، وفي طليعتهم: الحبيبُ عيْدَروسُ بن عمرَ الحبشي، والحبيـبُ علـي بن محمّـد الحبشـي، والحبيـبُ أحمد بن حسَـنٍ العطـاس، والحبيبُ محمد بن طاهرٍ الحداد، وعمُّه الحبيبُ عبد اللّه بن طاهر بن سميط، ووالـده الحبيبُ طاهـرٌ وغيرُهـم من أعيان الوادي. فانطبعـت فيـه سِمـاتُهم، وحلَّت عليه نظراتُهـم، وجَـدَّ بصدقِ الطلب في العلم والعبـادة، وجذبتْـه يدُ العناية إلىٰ مراتب السعادة، حتىٰ دخل في مَصَافِّ الكبار، وأصبح إليه بالبنان يُشار.

ثم عاد إلىٰ زنجبارَ لِتَقرَّ عينُه برؤية والده، وتقر عين والده به، فاستكمَل عليه وعلىٰ الشيخ العلاّمة الصالح: عبد اللّه بن محمّد باكثير معارفَه وعلومَه. ورأىٰ أنّ مسقِـطَ رأسـه (مروني) عاصمةَ جزائر القمر أحقُّ أن يُوافيَه الجـزاء، وينشُرَ فيه علم الهدىٰ. فعاد إليه حاملاً رايةَ العلم، موزّعاً أوقاتَه في دعوة أهل المـدن والقـرىٰ إلى الطريقة المُثلى، ساعياً بقَدمه في تلك التلال الخُضْر أياماً ولياليَ عديدة، يدعوهم علىٰ بصيرة، حتى ليَتعجّبُ الناظر إذا رآهم وهم بتلك الأصقاع النازحة متَّسِمِينَ بِسِمةِ الصلاح، معتَزّين بدينِهم وشعاراتهمُ الإسلامية رغم ما يحاوله المستعمرون من إغوائهم وإفسادهم بشتىٰ الأساليب، وما ذاك إلاّ من فضل الدعوة الخالصة ورسوخها في الأعماق.

ورضيَ اللّه عن هذا الإمام، فقد كان شديدَ الاهتمام بدعوة الإسلام، فما

من داعٍ في تلك النواحي إلاّ وله معَه يدٌ: حسّاً ومعنىً، وكم أسلَمَتْ علىٰ يديه من طوائف، وهدىٰ اللّه به من الأُمة بشراً كثيراً!

ولمّا كنت في أوغانـدا والكونغو مع فريـق من الدعاة إلىٰ اللّه كان يمُدُّنا بحُسـن الرعايـة والتوجيـه، ويخطّط لنا مناهـج الدعـوة ويقـول: «بشِّـروا ولا تُنفِّـروا، ويسِّـروا ولا تُعسِّروا». ويقـول: ما مِن شيء أحـبَّ إلىٰ اللّه ورسولـه أقربُ إليهمـا من الدعوة إلى سبيلـه. وتلك خُطـة أهلـه وجَدِّه القطب الحبيب أحمد بن عمر بن سُميط، «شِنْشِنةٌ أعرِفُها مِن أخْزَم»[١]

ولقد كان المترجَـم له من رجـال الصـلاح وأعـلام الهدايـةِ ومصـابيـح الاهتـداء، الذين يرجِع إليهم الغالـي ويلحـقُ بهم التالـي، ويسيرُ بهم الواقف ويكمُلُ بتربيتهم الناقص. وكان ممن نرىٰ فيه سمْتَ أسلافنا وبهجتَهم والثباتَ علىٰ هديهـم وسيرتهم، فيجعلُنا نشعر بأننـا في عصـر أكابرهم نشاهدهم فيه، ونلتقط جواهـر حِكمهم مِن فيه، ونستـافُ عرفَ الولاية من شَمِيم سجَاياه[٢]، ونقرأ آية المجد من كريم مُحَيّاه. وقد جمع ـ من صفات النبل والكمال ـ ما جمع القلوبَ علىٰ محبته والألسُنَ على الثناء عليه، فكل مَن رآه أجَلّه وأحبه، وترىٰ نظر رعايته وملاحظتـهِ مصاحباً شاملاً لكـل مَن تعلّق به في سَدَاد أموره ونجاح مَقاصدِه وحُسن أدبه.

وكان يشير أنّ نظراته إكسير، ويقول: إن السُّلْحفاةَ تربّي أولادها بالنظر، وذلك أمرٌ محسوسٌ مشاهَد في مُؤيدِيه وأحبائه، بل في كل من نظر إليه بصدقِ ولائه.

---

(١) مثل يُضرب في قُرْب الشبَه في الخُلُق.

(٢) نستاف: نشُمّ، والعَرْف ـ بفتح العين ـ: الرائحة مطلقاً، وأكثر ما يُستعمل في الطيّبة منها. والشميم: إدراك الرائحة.

هـداةُ الـورىٰ طُـوبى لعَبْـدٍ رآهمُ وجالَسَهمْ لو مرّة منهُ في العمُرْ

وقد قلتُ من قصيدة لي فيه:

للّـه مِـن علَـم! يَفـيءُ لِظلِّـه كلُّ الوَرىٰ، وعلى البِقاعِ يحُومُ
ما انفَـكَّ فـي فَـلَكِ العُـلا متنقِّلاً يرعىٰ سَـرَاهُ[١] الـواحـدُ القَيّـومُ
يمتَـدُّ منـهُ بسـابـقِ استعـدادِهِ نـورٌ بـأكْنـافِ الـوجـودِ عميـمُ

وقد رأيـت حرصَه الشديـد علىٰ تقصّـي آثار السلف والتمسك بخيَمِهم، فكان يواصـل رِحلاته على كِبَر سنّه وبُعد الشُّقـة: من شرق إفريقيا إلىٰ معاهـد أسلافه بحضرموتَ في أغلب الأعوام، يُمدُّ ويستمِدّ، ويضرب المثلَ العاليَ في التعلق والاتصال بهم، حتىٰ أهّلوه لخلافتهم وحمْل أمانة أسرارهم.

إلىٰ أن قال: ولقد شرَّف وظيفةَ القضاء والإفتاء، بحُسن النيابة عن جده المُشـرِّع الأعظم ﷺ، وكان عندما يحصل علىٰ إجازته السنوية يبادرُ بالتوجه إلى زيارة أسلافه في حضرموتَ أو الحرمينِ الشريفين، يُمِدّ ويستمِدّ، ويغتنم الناسُ اجتلاءَ طلعته البهيّةِ الغراء، والتماس نفَثاته القدُسية، ودعَواته الصالحة، وعواطفه الكريمة.

وللمترجَـم له فتـاوىٰ ومؤلفات ورسائـل، منها: «هدايةُ الإخوان شرحُ فتح الرحمن» في العقيدة، لجده أبي بكر، وهي مطبوعـة، كما أن له قصـائـدَ ومنظومـاتٍ شعريةً رائعة، وهي من السهل الممتنع، لم يتيسر بعدُ جمعُهـا في ديوان، وقد اشتملت الرحلة على نماذج منها[٢].

وقد استدار فلَكُ السعادة إلى بلده (مروني) من جزائر القمر مسقِط رأس

---

(١) السَّراء: الشرف.
(٢) يعني الرحلة الأولى التي جمعها الحبيب بنفسه، وليست هذه.

شيخنا ومثوىٰ جده أبي بكر، فتحول إليها وأشرق نورُه عليها، وحسدتها القرىٰ علىٰ مَحَـطِّ رِحالِه بها، واستقرّ بهـا بدراً منيـراً في بُرج كماله: يقيم الدروس، ويقوِّم النفوس، ويكرم الوفود، حتىٰ قعدت به القُوىٰ، وانطرح لحُكم القضاء، ودعـاه مولاه فلبّـاه، واستوفـىٰ أجَلَـه من هذه الحيـاة، في تسـع صفـرٍ سنـةَ **١٣٩٧**هـ، رحمه اللّه وأعلىٰ درجته في عليِّيـن، وأخلفه فينا بالخلف الصالح، آمين».

انتهىٰ ما دبَّجَـه يَراعُ سيّدنا الحبيـب أحمد مشهور رحمه اللّه، مع بعض تقديـم وتأخير ويسيرِ حذف لا يُخـلّ بالمقصود، وللّه من شيخ وتلميـذ عز في الوجود أن تلقىٰ لهما مِن نظير، رحمهما اللّه.

ومن الآخذينَ عن سيـدي الحبيـب عمر من أعيان أهـل عصرنا شيوخُنا الأجـلّاء: الحبيـبُ القـدوة عبد القـادر بن أحمـد السقـاف، والحبيـبُ أحمد مشهـور الحداد، والحبيب عطاسُ الحبشـي، والحبيـب العلّامة عبد القادر بن عبد الرحمن الجُنيد نزيلُ دار السلام (تنزانيا)[١]، رحمهم اللّه تعالىٰ، والسيدُ محمّـد سعيـد البيض، والسادةُ آلُ جمَلِ الليـل: السيـدُ علي بن أحمـد بدوي وإخوانُه؛ ولهم فيه مدائحُ وقصائد موجودة في دواوينهم، وغيرهم كثير.



(١) وقد ترجم له في كتابه «العقود الجاهزة» (مخطوط).

الشيخُ محمّدُ جُبران الشباميّ
(كاتبُ هٰذه الرِّحلة)

كان وجودُ الشيخ محمّد بن جبرانَ بنِ عوض بن أحمد بن جبران في بلدة شِبام بحضرموت عام ١٣٤٨هـ، وتربّى في حِجْر والديْهِ الصالحَيْن، وكان والده كثير الأسفار إلى عدنَ ونواحي إفريقيا الشرقية على عادة تجار ذلك الزمن، فقامت والدته، الحُرّة الصالحة (رقوانُ) بنتُ الشيخ عوض بن أحمد بن سالم صَلْعان، (المتوفاةُ سنة ١٣٨٦هـ) بتربيته، فأرسلتْه إلىٰ السيد عبد اللّه بن مصطفىٰ بن سميط إبّان تدريسه في زاوية المسجد الجامع بشبام، فتلقى عنده مبادىء العلوم: من فقهٍ وعلوم الآلة التي كان السيدُ المذكورُ ذا باع فيها، ودرس كذلك في المدرسة الشرقية المعروفة باسم مدرسة النجاح، والتي سُمِّيت فيما بعدُ بمدرسة جبران، حيث قام أخوه الشيخ أحمدُ بترميمها بعد أن أُغلقت فترةً من الزمن.

وأما أخواه: عليّ وأحمد فقد درَسا وتعلّما على يد الشيخ القاضي محفوظٍ المصلي الذي كان يديرُ مدرسة النجاح بشِبام، وقد كان اتصالهم بسيدنا الحبيب عمر بن سميط كبيراً جداً، وكان هو رضي اللّه عنه يبادلُهُم المحبةَ والعطف والمودة.

وقد تكرّر ذكْرُ كاتب الرحلة وأخويه كثيراً في الرحلة المسماة «تلبيةَ

الصوت» للحبيب عمرَ المذكور، والتي كانت في سنة١٣٧١هـ. ومما جاء فيها من قصيدة كتبها الحبيبُ زينُ بن حسن بلفقيه في وداع الحبيب عمر في تلك الرحلة مطلِعُها:

بِفِراقِ مَن أهواهُ زادَ توَجُّعي وأثار نيرانَ الجَوىٰ في أضلُعي

قال فيها بعد أبيات:

هذا، ونشكرُ آلَ جُبرانَ الذيـ ـنَ لهم فضائلُ لن تُنالَ لطامعِ
يلقَوْن قاصدَهم بوجهٍ مُسفِرٍ ويحُلُّ عندَهمُ بأحسنِ موقعِ
فرِحوا بمقْدمِ سيّدي، فتراهُمُ فيما يشَأْ مثْلَ البنانِ الطايعِ
فعليٌّ جبرانٍ وأحمدُ صِنْوُهُ ومحمّدٌ، فازوا بخيرِ صَنايعِ
معَهُ، وأدَّوْا فوقَ واجبِهم منَ الإكرامِ ما يُطرِبُ أُذْنَ السامعِ
جازاهمُ المولى بما يرجُونَهُ مِن كلِّ خيرٍ، بالجزاءِ النافعِ
وأمَدَّهمْ مِن جُودِهِ ونَوَالِهِ لتَفيض أيديهم برِزقٍ واسعِ

٢ ــ وأمّا أخوه: الفاضل الشيخ **عليّ جبران**:

فهو من مواليد عام **١٣٣٩**هـ تقريباً، وُلد بشِبام ومارس التجارة كوالده وإخوته في عدن، وكان سيدنا الحبيبُ عمر لا يذكُرُه في رحلاته إلاّ بقوله: «صديقنا الشيخ علي» كما يَرىٰ ذلك مَن طالَعَ رحلتَه المُومى إليها. وكان قد كُفَّ بصَرُه وصبر على ذلك الابتلاءِ سنواتٍ طويلةً تقرُبُ من العشر سنوات، فكان مثالَ المؤمن الصابر المحتسب، وقد جلس في أُخرَيات أيامه بمنزله بشبام، وكان الناس يقصِدونه بالزيارة من (تَرِيم) و(سيون) وغيرهما من البلدان، يستمِدّونَ مع دعَواته الصالحة، حتىٰ كانت وفاته بشِبام ليلةَ الجمُعة: ٨ ربيعٍ الأول سنة **١٤١٩**هـ، وأبّنه الحبيبُ سالمٌ الشاطريّ في جامعِ شِبام، وسار في مقدمة المشيعين سيدي الحبيبُ علي بن محمد بن هادي السقاف

وجمعٌ من السادة الأجلّاء أهل سيونَ وتريم.

٣ ــ وأما أخوهما الوالدُ الفاضل الشيخُ **أحمد جبران**:

فحدِّث عن البحر ولا حرَج، واسأل في طول البلاد وعرضها الحضارمةَ والحجازيِّين، فلن تجد ولن تسمعَ إلا ثناءً وترحُّماً علىٰ ذلك الرجل الكريم الذي كان يعطي عطاءَ مَن لا يخشىٰ الفقر، رحمه اللّه وأعلىٰ منزلته في الجنة، فقد كان رؤوفاً رحيماً كثير صدَقات السرّ، مولدُه بشِبام في ١٨ رجب **١٣٤١**هـ.

وكان الحبيب عمر يحبه كثيراً، وقال فيه في بعض رحلاته: «**وممن كان يُدخِل السرورَ علينا، بتردُّده إلينا: الشيخ أحمدُ جبران بن عوض جبران، وهو كثير التودّد إلىٰ الصالحين، شديدُ التعلق بهم**»[١]

ويكفيه ــ من رِفعة المنزلة ــ ما ابتُلي به قُبيلَ وفاته في فلَذاتِ أكباده، بوفاة عدد من أهل بيته منهم: ابنُه الأكبر صالحٌ الذي كان عضُداً لوالده، واثنتانِ من بناته وحفيده، في حادث أليم وقع عشيّة الأحد، ثاني أيام عيد الفطر المبارك، من عام ١٤١٧هـ، بعد مغادرتهم أرض المدينة المنورة. ثم كانت وفاة الشيخ أحمد صبيحةَ يوم الجمُعة المبارك **٢١** شوال ١٤١٧هـ.

وقد رثاه وأولادَه أخوه الشيخُ محمّد كاتب الرحلة بقصائدَ توجد في غير هذا الموضع.

وقديماً قال فيه الشاعرُ الكبير، والأديب الخطير، السيد عبدُ اللّه بنُ أحمد الهدّارُ من أُرجوزة (حُمَينية) نظَمَها عند اجتماعه بسيدنا الحبيب عمر في سَحِيل شِبام بمنزل آل باسُوَيْدان:

---

(١) «تلبية الصوت» للحبيب عمر (ص: **١٥٣**).

وفي السِّحيلِ اجتمَعْنا وبـاسـويـدانْ معْنـا
في البيتْ حَقُّهْ نزلْنا جُبْران لُهْ حُسنُ إدلالْ

أحمـد أقـامَ الـوليمـهْ ولَـهْ مـودّهْ قـديمـهْ
همتُـهْ هِمّـهْ عظيمـهْ يَهْناه يَهْنـا مـا نـالْ[1]

❋

مدائحُ الشيخِ محمّد جُبران في الحبيبِ عمرَ بنِ سُميْط

منها: هذه القصيـدة، نظَمَهـا عندَ مقْـدم الحبيـب عمـر إلى عـدنَ عام **١٣٨٩هـ**، متوجهاً إلى الحرمين الشريفين:

بـالبِشْـرِ والإعـزازِ والإجـلالِ تـمَّ اللقـاءُ بسيّـدِ الأبطـالِ
عمرَ بنِ أحمدَ شيخِنا وإمامِنا بحـرِ العلـوم ومَضـرِبِ الأمثـالِ
والقُـدوةِ العُظـمىٰ لأهـلِ زمانِـهِ هُوَ نُسخـةُ الأسلافِ للأجيالِ

ويقولُ في آخرها:

فتـوجَّهـوا فـي كشْـفِ كـلِّ مُلمَّـةٍ وكريهـةٍ عـن أرضِنـا فـي الحـالِ
أن يُبـدِلَ اللّـه الكـريهـةَ والشَّقـا بـاليُمْـنِ والإسعـادِ والإقبـالِ
فلكَمْ علىٰ المولى الكريم وَجاهةٌ حـاشـاه أن لا تـرجِعـوا بنَـوالِ
هذا، وأرجو الصَّفح عن أُنشودتي فيمـا جـرىٰ فيهـا مـنَ الإخـلالِ
وإذا بـدَتْ فـي شكْلِهـا مقبـولـةً فالفضْـلُ فيمَـن كـان فيـهِ مقـالي

ومنها: هذه القصيدةُ العذْبـةُ الرنّانـة، نظَمَهـا الشيخ محمّدٌ وألقاها بين

---

(١) المصدر السابق.

يديَ الحبيب عمر في مسقِط رأسه (مُرُونِي) عندما زاره في شهر جُمادىٰ الآخرةِ ١٣٩٥هـ:

خـوىٰ ربْعُنـا لمـا تـرحلْتُـمُ عنَّـا ... أحبَّتَنـا والقلْـبُ من بَعْدكـم مُضْنىٰ
وسَـرَّ عَـذولي ما بحالـي مـنَ الضَّنا ... لأني حليفُ السُّقْمِ في الحسِّ والمَعْنىٰ

ومنها قولُه:

مُحِبٌ دنا نحوَ الحبيبِ لِيرتَويْ ... منَ المنهَلِ الصّافي، فقولوا لهُ: يَهْنا
فهـا قد كَرَعْنـا مِن حِيـاضِ ربـوعِـهِ ... فحمْداً لمَن أعطىٰ وشُكراً لمَن مَنّا

حتىٰ قال واصفاً تلك البلاد:

به (جُزُرُ الكُومُورِ) زانَتْ وبُورِكَتْ ... وبُورِكَ مَن فيها، فطابَ بها السُّكْنىٰ
بـلادٌ حبـاهـا اللّـهُ مِـن كـلِّ طيِّـبٍ ... تحُفُّ بنا الأشجارُ مِن حيثُ ما سِرْنا
بهـا ثَمـرٌ مِـن كـلِّ مـا لَـذَّ طعمُـهُ ... وطِيبُ شذا أزهارِها الشِّعر ألْهَمْنا
تـرىٰ أهلَهـا فـي هيئـةٍ هـاشميـةٍ ... كـأنّ (مُرُونـي) من مدينتِنـا (الغَنّـا)

ومن أبياتها بيتٌ قال فيه:

... وغايةُ قصْدي قولُكُمْ: (أنتُمُ مِنّا)[1]

أخبرني الوالدُ محمّد جبران أنه لمّا وصل إلىٰ هذا البيت قال الحبيبُ عمر بصـوتٍ خفيـض: «أنتُمُ مِنّا» ثـلاثَ مراتٍ، وكان إلىٰ جواره السيد عمر عبد اللّه بن الشيخ أبي بكر فسمِعَه، وهُوَ الذي أخبرَه بذلك.

---

(١) في هـذا إشـارةٌ إلى حديـث ضعيـف أخرجه الحاكـم في «المستـدرك» (٣: ٥٩٨)، والطبراني في «الكبير» (٦: ٢٦١) وهو قوله ﷺ: «سليمانُ مِنّا أهلَ البيت». «كشف الخفا» (١ ٥٥٨).

وقال من قصيـدة الرثـاءِ التي نظَمَها عندَ تلقِّيـه نبأَ وفـاة شيخـه، وألقاها بقاعـة (بن لادن) بجدةَ حيث أقيم حفل العزاء علىٰ روح ذلك العلَم الكبير في ٢٠ صفر ١٣٩٧هـ:

إذا للخَلْقِ في الأمرِ اختيارُ لَمـا فُقِـدَ الأحِبّـةُ والخِيَـارُ
نرىٰ الأحداثَ تتْرىٰ كلَّ يومٍ علينـا، مـا لنـا منهـا فِـرارُ
فبالأمسِ القريبِ لقد سمِعْنا مـنَ الأنبـاءِ مـا فيـه اعتبـارُ
لهولِ وقوعِه صُعِقتْ قلوبٌ وزُلزِلتِ المعالِمُ والدّيارُ

ومنها:

ولـو أنّ المـدائـنَ نـاطقـاتٌ لأدْلـتْ بالشهـادةِ (زَنجِبَـارُ)
بمـا شهِـدَتْـه مِـن أيـام أُنـس بهـا تـمَّ الهنـاءُ والازدهـارُ

ثم قال:

عـزائـي فيـكَ: مـا خلَّفْـتَ فينـا مـنَ الأسفـارِ، فهْـيَ لنـا مَنـارُ
وَفـي الحـدّادِ والسقّـافِ ذُخْـري وآلِ سُميطِ: مَن في الدّربِ ساروا

وللشيخ محمد قصائـدُ غيرُ هذه، نظَمَهـا وألقاها في أوقات ومناسبات مختلفـة، فعساه يجمعُها في ديـوان، لتأمَنَ مِن غوائـل الضياع[١]، حفِظه اللّه تعالىٰ وأطـال عمُرَه في خير وعافية ووالدِينا وكافة شيوخنا وكلَّ ذي نفـع لهذه الأمة.

* *

---

(١) وقد جُمع شعر الشيخ محمد جبران، وطبع تحت مسمى «ديوان ابن جبران»، وصدر عن دار الفتح للدراسات والنشر في طبعته الأولى لعام ١٤٢٤هـ بعناية وتقديم كاتب هذه السطور.

هذه الرحلة

هيَ رحلةٌ أو قُـلْ جولةٌ في ربوع وادي ابن راشدٍ لمدة أسبوعٍ واحدٍ فقط، بـدَأتْ يومَ الجمُعـة ١٣ ربيع الثاني ١٣٨٧هـ وٱنتهـت يـومَ الجمُعـة ٢٠ ربيع الثاني.

وقد كان توقيـتُ هذه الرحلة موفّقـاً، حيث صادف الاحتفـالَ بالذكرىٰ السنوية لوفاة الإمام عليّ بن محمد الحبشي بسيونَ المعروفِ بالحَوْل، وكذلك الاحتفـال بذكرىٰ الحبيب الإمـام عبد اللّه بن حسين بن طاهـر بالمَسِيلـةِ قُربَ تَرِيـم، وقـد زار الحبيبُ عمر كثيـراً من أعيان وعلمـاء الـوادي: في سيـون، وتريم، وحضَرَ أغلب الاجتماعات العامة التي أقيمت في تلك المناسبات.

وكان كاتبُ الرحلـة دقيقـاً في وصفه وتتبُّعـه لتحرُّكات شيخـه الحبيـب عمر، وتقييـدِه للفوائـد التي ينشرها في مجالسـه الخاصـة، وتسجيلِه لبعض الكلمات التي ألقيت في تلك الاحتفالات الكبيرة.

ابتهاجُ الحبيبِ عمرَ بهذه الرحلة:

لمّا فـرَغَ الوالـد محمّـد جبـران من تدويـن هذه الرحلـة، عرَضهـا علىٰ الحبيـب عمر قُبيل مغادرته حضـرموت، فأبـدىٰ استحسانَـه لها، وطلب منها نسخـة، فوقعَـتْ موقِعـاً حسنـاً عندَه، وقد عبّر رحمـه اللّه عن ذلك بما جـاء في رسـالة منه، بعث بها للشيخ المرحـوم عليّ جبـران وإخوانـه بعـدن، قـال فيها:

«**من مروني إلىٰ عدن في ١٧ رجب ٨٩هـ:**

إلىٰ المُحبّ **علي جبران بن عوض**. كان اللّهُ له، وعليـه جزيلُ السلام التام.

الرجـاءُ أنكم ومَن يلوذُ بكـم مِن أهـلٍ وأولاد بعافيـة، كمـا أننا كذلك، وقد سبـق إليكم خِـلافُ هذا.   وأخبرْناكـم في خطّ (محمد) بوصـول السيد أحمـد مشهور، وقد توجَّه منذ أسبـوع إلىٰ (مَمْباسـه) معَ أصحابه الذين كانوا معه».

إلىٰ أن قال:

«والرحلةُ التي قيّدتهـا يا (محمد) عجيبة جَمّ، وفرِحنا بها مثلَ فرح السيد أحمد الحداد، ولا أدركت أمُرّ عليها إلاّ بعد سفرِه، فرأيتها ثمينة، وإذا أَلْحَقَ السيد أحمد بها ما قيّده أخوك أحمد ما با تقوَّم بقيمة؛ لأنه اطّلع علىٰ ما قيّده (أحمد) في رحلته معي إلىٰ تريم بصحبة الولد عبد اللّه بن مصطفىٰ[1].

وفي رحلة أحمد نسَبَ الكلام مني، وأما رحلة محمد فقد جعَلَ الكلام مِن قِبَلِه وأحسَن، وهذا علىٰ عجل، والسلام.

عمر بن أحمد بن سميط».

❋ ❋ ❋

الرِّحلةُ المِصْرية

هناك رحلةٌ أخرىٰ قام بها الحبيب عمر إلى حضرموتَ ومنها توجّه إلى مصر، وقد رافقه فيها الشيخ محمّد جبران وكتَبَ مجرياتِها. وحاصلُ ما يقال عنها:

---

(١) لعل المقصود رحلتُه إلىٰ (تريم) و(دوعن) عام ١٣٧١هـ، وقد دُونت معظم أحداثها ومجرياتهـا في الرحلة المسمـاة «تلبية الصوت»، وقد طبعـت، فلعله أُضيفَ ما كتبه الشيخ أحمد إليها قبل الطبع.

إن الحبيبَ عمر بن سميطٍ قدم إلى شِبامَ مرةً أخرىٰ بعد هذه الرحلة في سنة ١٣٩١هـ، وحضر زواجَ بعض أبناء آل جبران، ثم سار إلىٰ المُكَلّا بعد ذلك، ومنها إلىٰ عدن، وهناك تحرَّكَ عزْمُه للسفر إلى مصر للزيارةِ والعلاج، وكان الشيخ محمد معَه في تحركاته تلك بطلب من الحبيب عمرَ نفسِه، وكان معهم السيدُ مصطفىٰ بنُ علوي بُونُمَي المُلازمُ للحبيب والقائمُ بخدمته في كل الرحلات.

ولمّا علم الداعيةُ الكبير أحمد مشهور الحداد بوجود شيخه الحبيب عمر في مصر لحِقَ بركْبه ومعَه الشيخ حسين باسندوه: من جُدّةَ إلىٰ القاهرة، ولحق بهم أيضاً السيدُ عمر بن عبد اللّه بن الشيخ أبي بكر لمرافقة الحبيب في الزيارة، وقد دوَّنَ حفظه اللّهُ ما استطاع تدوينَه من وقائع هذه الرحلة، وهي لا تزال مسَوَّدة عنده، ولَسوف تخرُج إلىٰ القُراء إن شاء اللّه تعالىٰ عما قريب.



إجازةٌ منَ الوالدِ محمّد جبران
للمعتني بهذه الرحلة

هذا، وقد قرأتُ طرفاً مِن هذه الرحلة علىٰ كاتبها ومؤلِّفها: الشيخ محمد جبران، فأجازنـي بما ورَدَ فيها من إجـازاتٍ عن الحبيـب عمـر وعن غيرِه من الشيوخ الذين تلقىٰ عنهم، وكتَبَ لي ما صورتُه:

«أُهدي هٰذه الرحلةَ للولد المبارَك محمّد بن أبي بكر بن عبد اللّه بن سالم باذيب، وحسَبَ طلبه منّي أن أُجيزَه فيما اشتملت عليه هذه الرحلةُ من إجازات، وغيرها من الإجازات، ومعَ أني لست أهلاً لأنْ أُجازَ فكيف بأن أُجيز

واستجابـةً لرغبته، فإني قد أجزْتُه بما أجـازني فيه مَن التقيْتُ بهم، وفي مقدّمتهـم: سيدي الحبيـبُ الإمام عمر بن أحمد بن أبي بكرٍ بن سُميـط، راجيـاً من اللّه العليّ القدير التوفيقَ للعمل الصالح.

قاله محمّد جبران عوض جبران

يومَ الأربعاء الحادي والعشرين من شهر صفرٍ سنة ١٤١٦هـ

والحمدُ للّه ربِّ العالمين

وصلى اللّه وسلَّم علىٰ سيد المرسَلين وعلى آله وصحبه أجمعين»



نص الرحلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّه بنِعمتِه تتِمُّ الصالحـات، والصّلاةُ والسلام علىٰ سيدنا محمّدٍ كامل الذاتِ والصّفات، وعلى آله وصحبه الرّجال الكُمَاة.

أمّا بعدُ،

ففي يوم الجمُعةِ الثالثَ عشرَ من ربيع الثاني سنةَ ١٣٨٧هـ، تشرَّفَ وادي حضـرَموتَ وأهلُه بوصـول الحبيـب الإمام العلاّمة سيّـدي عمر بن أحمد بن أبي بكرٍ بن سُميطٍ قاصداً زيارةَ أهـل الوادي من الأحيـاء وأهلِ البرْزخ، قادماً من الشحْـر[١]، توجَّهَ منها ــ بالسَّيارة ــ فجر يوم الجمُعـة المذكـور، ووصلَ إلىٰ الغُرَف[٢] عندَ خروج الناس من صلاة الجمُعة، وقصَدَ جامـع الغرف هُو

---

(١) كان الطريق البري، الذي يصل بين الساحل والداخل، هو الطريقَ المعروفَ بالطريق السلطاني أو طريـق آل الكاف، الذي قام بشقه السلطان صالح بمعونة السادة آل شيخ الكاف أثرياءِ (تريمَ) في وقتِهـم، وقد خرِبَ هذا الطريقُ اليوم وشُقّ طريق آخر، وهو الذي يمر بوادي العين ويخترق أهم قرىٰ الوادي ومدنه كسيون والحوطةِ وشِبام.
وقد تحدث الأستاذ محمد بن هاشم عن هذا الطريق في كتابه المطبوع المسمى «رحلة الثغريْـن» يقصد بهمـا: الشحر والمكلا، حيث مرّ فيه بمعيـة السيـد أبو بكر بن شيخ الكاف لزيارة الساحل الحضرمي.

(٢) الغُرَف: هي بلدة صغيرة في موضع جميل، يحيط بها الفضاء الواسع من كل جهة. تتشعب عنها الطرق، فعلى مقربة منها في شمالهـا تمر الطريـق السلطانية التي تجيء=

ومَن معَه، وهـم: السيد عمرُ بن عبـد اللّه عيديد، والسيـد مصطفىٰ بن علوي بُونُمَي، والسيد أحمد بن محمد بن علوي بُونُمَي، وصَلّىٰ الظهر والعصر جمعَ تقديم.

وكان في انتظاره ــ لمواجهتِه ومُلاقاتـه ــ من أهل شِبـام: الفقيرُ كاتبُ هذه الرحلة محمّد جبران بن عوض جبران، والشيخ أبو بكرٍ بن سالم باذيب[١] والشيخ عبدُ الرحمن بن عبد اللّه باجَرْش[٢]

وبعد أنِ استـراحَ قليـلاً في المسجـد، ركِـب السيّـارةَ هُو والمذكورونَ قاصدينَ شِبام، وفي طريقة إليها دخَل سيونَ وقصَدَ قُبّة الحبيب علي بن محمّد الحبشـي، فوجد الناسَ مجتمعيـن في القبةِ علىٰ قـراءة القـرآن. وكان من بين الحاضرين: الحبيبُ عبد القادر بن محمّد بن علي الحبشي[٣]، وطلب الحبيبُ

= من أعلىٰ حضرموت إلىٰ أسفلها، ومنها إلىٰ الجنوب: ممر الطريق المَهْيع إلىٰ الشحر والمكـلا وغيرهما من السواحـل، وهي من القرىٰ الحديثة. اهـ. من «إدام القوت» للعلامة ابن عبد اللّه السقاف.

(١) الشيخ الفاضل أبو بكر بن سالم بن عبد اللّه باذيب الملقب بـ(العصري). مولده بشبام ووفاته بالشحر عام ١٣٨٩هـ. كان من رجالات الدولة القعيطيةِ آنذاك، وابنتهُ تحتَ كاتب الرحلة.

(٢) الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عبد اللّه باجرش الشبامي، مولده بشبام حوالي سنة ١٣٤٨هـ، درس في المدرسة الشرقية بشبام وبزاوية المسجد الجامـع لدىٰ السيد عبد اللّه بن مصطفىٰ بن سميط، وكان قريناً لخاله الشيخ محمـد جبران كاتب الرحلة ملازماً له من صباه، وكانت وفاته في مدينة أبو ظبي من الإمارات العربية المتحدة في ١٧ شوال ١٤١٩هـ، رحمه اللّه.

(٣) مولده بسيـون، تربّىٰ بوالده الحبيب محمـد بن علي (المتوفىٰ عام ١٣٦٨هـ) وتولى منصب مقام جده الحبيب علي بعد وفاة والـده، توفي (سنة ١٤٠٥هـ) وقام بالمنصب ابنه السيد علي بن عبد القادر، وهو مقيم بسيّونَ.

منه الفاتحة، واستأذن في الانصراف، ثم عرَجَ علىٰ دار الحبيب عبد القادر بن أحمدَ السقاف لمقابلتِه، فقابَلَه وهُو علىٰ السيّارة.

وواصل السيرَ إلىٰ شِبام، وقصدَ دار الفقير محمد جبران وإخوانِه، وكان ذلك حوالي الساعةِ العاشرة عصراً حسَبَ التوقيت المحلي[١] وما أنِ استقَرَّ به المجلسُ حتىٰ توافَدَ أهلُ شِبام لمواجهة الحبيب عمر والترحيب به وطلب الدعاء والفاتحة، وكان مِن بين المرحِّبينَ السادةُ آلُ سُميط.



(١) وهو التوقيت الغروبي آنذاك.

وفي صباح يوم السبت ١٤ ربيع الثاني:

كان مِن بيـن المـرحِّبيـنَ السادةُ الأجِـلاّء: سقّـافٌ وأحمـد وحسـنٌ بنو الحبيـب زيـنِ بن حسَن بلفقيـه[١]، وقالـوا له: إنهم جـاءوا لحَـوْلِ العيـدَرُوس بالحَـزْم، ومن هناك علموا بوصولـه، فدخلوا للترحيب بهِ فأهَّلَ لهـم[٢]، ومما قالـه متَّع اللّه به: أنّ جمْعَ حَوْلٍ: أحْوالٌ، وعسىٰ بسـرِّ الاجتمـاع في الأحـوال تصلُح الأحوال، أو ما هذا معناه.

وفـي جلسـةٍ معـه فـي صبـاح ذلك اليـوم، نظَـر إلىٰ عِمـامـة السيـد عبد اللاه بن سمـيط[٣]، وقال عنه: إنه من أهل السِّـر، وذكَرَ أنه ذاتَ مرة كان

---

(١) الحبيب زين بن حسن بن محمـد بن إبراهيـم بلفقيـه: من أعيـان تريـم ومن خواصِّ الحبيـب عمر، وله من الأبناء النجبـاء: (علوي) الملقـب حبشي، و(أحمد) الأستاذ الأديب القدير، أحد أركان جمعية الأُخوة والمعاونة بتريم. تنقّل في عدد من الأقطار حتىٰ وافتـه المنية بالمدينة المنـورة سنة ١٤١٥هـ. والسيـد (سقاف): أديب فاضل، كانت وفاته بمدينة الرياض، والسيد (حسن) أصغر أولاد أبيه، توفي بتريم قبل أخويه أحمد وسقاف، ورَثاه أخوه السيـد أحمد بمرثية توجـد في ديوانه المطبوع. وللمزيد من أخبارهم يراجع كتاب «إتحاف الطالب النبيه بمناقب السادة آل بلفقيه» (مخطوط) للسيد العلامة عمر بن علوي الكاف.

(٢) يقال: أهّل به: إذا رحّب به وقال له: أهلاً

(٣) السيد عمر بن عبد اللاه بن عمر بن محمـد بن الإمـام عمـر بن زين بن سُميط، مولده بشبـام سنة ١٢٩٦هـ كما وقَفْتُ عليه بخط والده العـارف باللّه الحبيب عبد اللاه بن عمر الذي رباه واعتنىٰ به. وتلقى عن أخيـه الحبيـب محمد بن عبد اللاه المتوفىٰ سنة ١٣٢٠هـ، وكانت وفاة الحبيب عمر بشبام (سنة١٣٦٣هـ) وخلف ولديْن هما: السيد=

سيدي الحبيبُ محمد بن عبد اللاه، أكبرُ أولاد الحبيب عبد اللاه بنعمر[١]، كان يُعاتبُ على أخيه عمر بن عبد اللاه، فسمِعه والده الحبيب عبد اللاه، وقال له: لا تعتَبْ علىٰ عمر، عادُه بايقع صاحب وقته.

ثم قال متَّع اللّه به: وهكذا سادتُنا وأسلافُنا، ما يفارق الدنيا إلا وقد اجتمعت فيه الأحوالُ كلُّها، وبعض الأحوال ما تحصل إلا بمجاهدة سنوات، ولكنها تجتمع لهم في لحظة.

وقال رضي اللّه عنه:

إن أهل البرزخ يعلَمونَ عن أحوالنا كلِّها، لا يخفىٰ عليهم شيء من أمورنا، واستشهد بما في دعاءِ برِّ الوالديْن في قوله: «ولا تبلِّغْهم من أحوالِنا ما يسوؤهم».

وجاء بواقعةٍ قال: كان الحبيبُ أحمد بن حسن العطاس طلب منه أحدُ الحبايب أن يعقِدَ على بنته تبرُّكاً، فوافق الحبيبُ أحمد علىٰ الطلب علىٰ نيتهم وعقد، فرأىٰ أحدَ الحبايب في تلك الليلة يقول له: عقَدْتَ على فلانة! ولكنِ استعجَلْتُم، ما قرأتُم الخُطبة[٢]!! قال الحبيب عمر: حتى مثلُ هذه الأمور

= أحمد بن عمر توفي بجدة سنة ١٤٠٢هـ، والسيد عبد اللاه: توفي بشبام في صفر ١٤٢٤هـ.

(١) الحبيب العارف باللّه عبد اللاه بن عمر، مولده بشبام وبها وفاته عام ١٣١٣هـ، أخذ عن أبيه الحبيب عمر بن محمد المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، وأدرك جدَّه لأُمه: الإمام شيخ الدعاة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط المتوفى سنة ١٢٥٧هـ، وأخذ عن الشيخ عبد اللّه باسَوْدان، والحبيب أحمد المحضار وغيرهما، له مكاتَبات مجموعة في مجلد ورسائل صغيرة في الوعظ والإرشاد، وامتدحه الكثيرون، وأخذ عنه طلاب العلم من أهل شبام وغيرها

(٢) أي: الخُطبة التي تُقرأ عند العقد، التي هي من السُّنَن.

البسيطة ما تخفاهم.

وقال رضي اللّه عنه:

إنه اتّفق معَ خروجه لزيارة حضرموتَ مرةً من المرات أنْ طلَبَ منه أحدُ أهلِ بيتِه أن يُبلغَ صدقةً لقُبّة الحبيب علي الحبشي. قال: وكأني نسيتُ أن أُبلِغَها، ثم بعدَ ذلك عزموا على صدَقةٍ للشيخ معروف باجمال، فرأوا تلك الليلةَ ــ أهلُ البيت ــ في المنام الشيخَ معروف باجمال يقول لهم: «لا تقع الصدقةُ مثلَ صدقة الحبيب علي» وهذا مما يدل على أن أهل البرزخ يعلَمونَ عن أحوالنا.

وقال: إنّ أهل البرزخ في هذه الأحوال أعظمُ من الأحياء؛ لأن الروح مطلقةٌ وليست مرتبطةً بالجسد كالأحياء.

وحوالي الساعةِ الرابعةِ من صباح اليوم نفسِه:

خرَجَ مِن شِبام متوجّهاً إلى الحزْم لحضور حَوْلِ الحبيب الداعي إلىٰ اللّه عيدروسِ بن حسينٍ العيدروس[1]، وكان فوْرَ وصوله شِبام تلقّى دعوة من السيد

---

(١) السيد الجليل العارف باللّه: عيدروس بن حسين بن أحمد بن الإمام عمر بن أحمد العيدروس. مولده بالحزْم المأنوس في عام ١٢٤٤هـ، وطلب العلم أولاً بشبام على يد القاضي الشيخ محمد بن عبد اللّه بايوسف المتوفى عام ١٣٠٩هـ، وحفظ عندَه القرآن الكريم، ثم سار به والده إلى أنحاء وادي حضرموت ولم يترُك أحداً من أهل العلم والصلاح والتقوىٰ إلا وألقى به بين يديه، طالباً منه الدعاء له والإجازة والإلباس. ومن أجَلِّ من أدركهم: الإمام أبو بكر بن عبد اللّه العطّاس، وكانت وفاته بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٤٦هـ، وقد تجاوز المئة، وقد أسلم على يديه المئات، وتفصيل ترجمته وشيوخه في كتاب «صلة الأخيار» للسيد عمر بن أحمد بافقيه (مطبوع).

حسين بن أحمد العيدروس[١] لتناول طعام الغداء في بيت الحبيب عيدروس، وقصَدوا دارَ الحبيب عيدروس معَ جمْعٍ كبير من المدعوِّين، منهم: الحبايب آل أحمد بن زين الحبشي، وآل عيدروس من الحزم، وآل السقاف من سيون.

وبعد تناول طعام الغداء[٢] خرجَ قاصداً دارَ السيد صافي بن أحمد بن شيخ العيدروس، فاستراح هناك حتىٰ وقت العصر، وبعد أداء صلاة العصر خرجَ لحضور المَوْلِد السّنوي الذي يقام في الباحةِ تحت دار الحبيب عيدروس صاحبِ الحَوْل، وحضَرَ المولِدَ جمعٌ كثير من (تريم) و(سيون) و(شِبام) والقرىٰ المجاورة.

وبعد المقام، قام السيدُ عبد اللّه بنُ مصطفى بن سُميطٍ[٣] وذاكَرَ الحاضرين، وكان موضوعُ مُذاكرتِه الكرمَ على الآية الكريمة: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ

---

(١) السيد الشهيد الحبيب حسين بن أحمد بن عيدروس بن حسين العيدروس، المقتول ظلماً على أيدي الظلمة الغاشمين أذيال الحزب الشيطاني الاشتراكي بحضرموت سنة **١٣٩٢**هـ. كان الحبيب حسين من أهل الفضل والصلاح، وتولّىٰ منصب جدِّه الإمام عيدروس بن حسين المتقدمة ترجمته ببلدهم (الحزْم)، وله ذرية من ابنه السيد هادي المتوفى بسيون، (وهو ليس أخاً للحبيب جعفر بن أحمد الذي توطن مدينة تريم، وسيأتي ذكره لاحقاً).

(٢) جرت العادة في حضرموت أن يقدم طعام الغداء في الزواجات ضحوة النّهار قبل صلاة الظهر

(٣) السيد الأديب الخطيب المفوَّه عبد اللّه بن مصطفى بن عبد اللّه بن طاهر بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد بن زين بن سُميط. مولده بشِبام ووفاته بها سنة **١٣٩١**هـ، أخذ عن شيوخ عصره بشبام وتريم، ومن شيوخه: الإمام الحبيب عبد اللّه بن عمر الشاطري برباط تريم، كانت له دروس في المدرسة الشرقية وفي زاوية المسجد الجامع بشبام، حيث كان هو الخطيب وتخرّج على يديه أفواجٌ من أبناء الأهالي، منهم كاتب الرحلة.

﴿بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩] الآية. ثم تكلَّم عن مناقب الحبيب عيدروس صاحبِ الحَوْل فقال عنه: إنه من أكبر الدُّعاة إلىٰ اللّه في بلاد الهند، وأسلَمَ علىٰ يديه كثيرٌ من الناس. ثم بعد ذلك ندَبَ حالةَ الناس اليومَ وما هُم عليه من مخالفةٍ وعدولٍ عن سِير أسلافهم الصالحين.

ثم تكلَّم بعد ذلك الحبيبُ الداعي إلى اللّه عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف مُعقّباً على كلمة السيد عبد اللّه بن سميط، فأجاد وأفاد، وأشار إلى وجود الحبيب عمرَ في هذا المَجْمع، وقال: إنه من أعظم النعم علىٰ أهل حضرموت.

ثم تكلَّم السيد حسن بن عبد الرحمن بن عبيد اللّه[١] ثم بعد ذلك لقَّنَ الحبيب عمرُ الحاضرينَ الجلالةَ وختَمَ المجلس بالفاتحة، وكان ذلك حوالي الساعة ١١,٣٠ بعدَ العصر

ثم توجَّه الحبيب عمرُ لزيارة جَرْب هَيْصم[٢]، فقصَد ضريحَ الشيخ القديم عبد اللّه بن محمد عبّاد[٣]، وقرأ الحاضرونَ ﴿يسٓ﴾ ورتَّبَ الفاتحة. ثم

---

(١) هو السيد الأديب الشاعر حسن ابن مفتي حضرموت الأسبق العلاّمة الشهير عبد الرحمن بن عبيد اللّه السقاف. مولده بسيون، وتلقى علومه ومعارفه على يد والده وغيره من شيوخ عصره، له دواوين شعرية طبع بعضها والباقي مخطوط موجود بأيدي أبنائه، توفي بسيؤون سنة ١٤٠٥هـ.

(٢) جَرْب هَيْصَم: هو مقبرة شِبام، إحدىٰ التُرَب المشهورة والمقصودةِ بالزيارة في حضرموت، ويقال: إن الذي أوقفها امرأة، وأقدَمُ مَن قُبر فيها الشيخ عبد اللّه بن محمد باعباد.

(٣) الشيخ الكبير عبد اللّه بن محمد باعباد المعروف بالقديم، وهو أول من سكن في بلدة (الحول) وبنىٰ بها غرفةً لسكناه فسمِّي ذلك الموضع فيما بعدُ بالغرفة ونُسِي الاسم الأصلي. وكانت وفاته بالغرفة سنة ٦٧٨هـ، وقُبِر بجرب هيصم، وضريحه معروف=

توجَّه إلىٰ مقبرة الحبايب آل سميط، وجلسَ تُجاهَ ضريح سيدي الحبيب محمّد ابن زين بنِ سُميط، وقرأ الحاضرونَ سورة يَس. وبعـدَ ذلك قـرأ الفقيرُ محمد جبران الوسيلةَ المشهورة(١) للحبيب محمّد بن زين بن سميط، ثم رتَّبَ الحبيبُ الفاتحةَ، ثم عاد إلىٰ الحزْمِ إلىٰ بيت السيد صافي بن أحمد العيدروس، وتناول العشاءَ وبات عندَه.



= يزار، وهو أحد تلامذة الأستـاذ الأعظم الفقيـه المقدم، ويروىٰ أن الفقيـه لم يكن يبـدأ درسه حتىٰ يحضر

(١) وهي التي مطلعها:

سألتُك يا مَولايَ تفريجَ كُربتي

وكان الإمـامُ محمد بن زين قد نظمهـا عندما هجم جيش المكـرمي القادمُ من نجران إلى شِبام سنة ١١٧٠هـ وحاصـرها وضيَّـق على أهلهـا الخنـاق، فنظم هـذه القصيدة متوسلاً إلى اللّه بعباده الصالحين في كشف تلك الملمة.

وفي صباح يومِ الأحد ١٥ منه:

توجَّه الحبيب من الحـزْم عائـداً إلى شِبام لحضـور حفلة زواج آل (حَمْ) (من دَلَلِ شِبام) وقد اتّفق ذات مرة، أثناءَ زيارته لحضرموت، أن صادف زواجَ أحـد أولاد آل حَمْ المذكورين، ثم حضَرَ «الكِلانَ»[١] إلىٰ عند الحبيـب عمر، فسأله عن اسمه، فقال: «كرامه»، فتبسَّم الحبيب للرد بلفظ «كرامه».

ثم توجَّـه إلىٰ بيت آل جبران، وقُبيـلَ المغرب توجَّـه من شِبـام قاصـداً سيـون، ليتجِّه بعد ذلك إلىٰ المَسِيلة لحضور حوْلِ الحبيب عبد اللّه بن حسيـن ابن طاهر

وفي طـريقـه إلىٰ سيون مرَّ بحَوطـةِ الحبيـب أحمد بن زيـن الحبشـي، وقد سبـق له وعْدٌ لبعض الحبايب أن يمُرَّ عليهم في بيوتهـم، فقصدَ بيت السيد عبد اللّه الصادق الحبشي[٢]، وسأل عن السيد حسن بن صالح الحبشي[٣] ولم

---

(١) الكِلاَن: يقصد به الزوج.

(٢) الحبيب الفاضـل عبد اللّه بن محمد الصـادق الحبشـي، مولـده بحوطة جده الإمـام أحمد بن زين سنة **١٣٣٧**هـ كما أخبرني بنفسه. أخذ عن كثيـر من الشيوخ: بالحوطة وتريم وسيـون والحجاز، وهو مقيم بجـدة، وكان أيام نشاطـه يؤم الناس في مسجد (بارشيد) بحي العماريـة حتى اشتُهِر هذا المسجـد باسمـه بعد ذلك فيقال له: مسجد الحبشي، ثم ضعُف وشاخ ولم يزل يتردد عليه طلاب العلم ويغشى المجالس العلمية حتىٰ أقعده المرض في منزلـه بجدة، توفي بالمكلا سنة **١٤٢١**هـ.

(٣) هـو السيـد حسن بن صالح بن عمـر بن أحمـد الحبشـي، توفي بمكـة المكرمـة سنة ١٤٠٨هـ. (عن السيد محمد شيخ الحبشي).

يجدْه في بيته، ثم مرَّ علىٰ بيت السيد عبد القادر بن سالم الحبشي[١]، فقيل له: إنه بسيون، ثم توجَّه إلى زيارة المنصِب الحبيب عبد الرحمن بن حسن الحبشي[٢] إلىٰ بيته في الشِّعب، وطلب منه الفاتحة.

وواصَل سيره إلى سيون، ووصلها أولَ العشاء، وقصدَ بيتَ الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف[٣] يُرافقُه السيد عبد اللاه بن عمر بن سُميط والشيخ عبد الرحمن قَطَن[٤]، وعبد الرحمن باجرش، والفقيرُ محمّد جبران ــ الجميعُ من شِبام ــ والسيد عيديد وبونمي من الشحر.

---

(١) السيد الفاضل عبد القادر بن سالم بن طه بن علي بن محمد بن أحمد بن الإمام أحمد ابن زين الحبشي. مولده بالحوطة المباركة وبها وفاته سنة ١٣٩٧هـ، تلقى عن أبيه الحبيب سالم الذي تولىٰ منصب جده الحبيب أحمد بن زين.

(٢) كانت وفاته بالحوطة سنة ١٣٩٧هـ. (عن السيد محمد شيخ الحبشي).

(٣) الحبيب الإمام والسيد الهُمَام، الحسيب النسيب عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن علي بن الإمام عمر بن سقاف، عين أعيان السادة العلويين، الحقيق بقول القائل:

أتتْـهُ الخـلافـةُ مُنقـادةً ... إليـه، تُجـرجـرُ أذيـالَها
فلـم تَـكُ تصلُـحُ إلاّ لـهُ ... ولم يَـكُ يصلُـحُ إلاّ لهـا

ذو لسان عذب في الدعوة إلى اللّه تعالى، وهو ــ إلىٰ جانب فقهه الغزير وعلمه الكثير ــ أديبٌ وشاعر مطبوع أمّا أخذه فعن أكابر علماء عصره الذين لم يَسمَح الزمان بعدَهم بأمثالهم، مولده بسيون سنة ١٣٣١هـ، وهو اليوم نزيل مدينة جدة يستقبل الضيوف والواردين عليه من الأقطار زُرافاتٍ ووُحْداناً، نفع اللّه به وأطال عمره في خير وعافية.

(٤) الشيخ عبد الرحمن بن يسلم قَطَن، من فضلاء شبام. طلب العلم بمكة المكرمة وشبام، وله شيوخ عديدون، سكن شبام آخر عمُره واعتنىٰ بتحصيل الفوائد العلمية، وله مجاميعُ حشاها بالفوائد الثمينة، كان رجلاً صالحاً خامل الذِّكر، توفي سنة ١٣٩٧هـ، رحمه اللّه.

وكان الحبيبُ عبد القادر بن أحمـد في قُبة الحبيبِ علي للقراءة بمناسبة الحَـوْل. ثم وصـلَ الحبيبُ عبد القـادر، واستقبـل الحبيـب بغـايـة من البِشر والفرح والسرور، وقد كان الحبيـبُ مُتعَباً من مواصلة السير في الطريق، فتهيأ للنوم.



وبعد أن صلّىٰ صَلاةَ الصبح من يومِ الاثنين ١٦ منه:

قـرَأَ عليه الحبيبُ عبد القادر نُبـذةً للشيخ عمر بامَخْرمـة في تفسيـر آيـة الكرسـيّ[١]، وتكلَّـم علىٰ لفـظ الجلالـة بكلام عجيـب، ومما قالـه في لفـظ الجلالة: أنّ سرَّ القرآن في لفظ الجلالة، وجعَلَها الدائرة لأسماء اللّه الحسنىٰ.

وبعد الانتهاء من قراءتها، تناول الحبيبُ طعامَ الإفطار هو والحاضرون، ثم استـراح بعدَ ذلك قليلاً ثم برَزَ الحبيـبُ للجلوس، وكان علىٰ رأس الذين جاءوا لمُقابلة الحبيب عمر: الحبيبُ العلاّمة، العاملُ بعلمِه، سيدي أحمدُ بن موسىٰ الحبشي[٢]، فتَعانَقا عِنـاقَ المحبة والأُخـوّة، ثم حضَرَ السيد عبد القادر ابنُ محمّـد بن طه السقافُ، والسيـد علـي بن عبـد اللّه السقـاف (القـاضـي)[٣] وغيرهما. وكانت جلسةً مباركة، تذاكَرَ الحاضرونَ فيها سيَرَ الأسلاف الكرام.

---

(١) واسم هذه النبذة: «الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي» محفوظة بمكتبة الحبيب عبد القادر بسيون كما أخبرني الأخ الفاضل السيد خالد المساوىٰ.

(٢) الحبيب أحمد بن موسىٰ بن عمر الحبشي، ميلاده سنة ١٣١٧هـ، ووفاته بسيون سنة ١٣٩٨هـ. أخذ عن شيوخ عصره ومصره، منهم: الحبيب محمد بن هادي السقاف وقد لازمه مدة طويلة. وقد خلفه في علمه وورعه وصلاحه ابناه الفاضلان: محمد وجعفر. وقد توفي سيدي الحبيب محمد بسيون في محرم سنةَ ١٤١٩هـ، رحمه اللّه تعالى، وبموته فقَدَت سيونُ أحد علمائها الذين لا يعوَّضون.

(٣) السيـد الأديب المِفضال، الحبيب علي بن عبـد اللّه بن حسيـن بن محسن بن علوي السقاف. مولده بسيون سنة ١٣٣٦هـ. أخذ عن والده وعن مفتي حضرموت العلاّمة ابن عبيد اللّه، وبنىٰ بسيون مسجداً سمِّي باسمه، وأقام بجدة وبها كانت وفاته في ذي القعدة ١٤٢٢هـ.

ثم بعدَ ذلك قام الحبيبُ متوجِّهاً إلى دار السيد أحمد بن حسين السقاف لزيارة إحدىٰ بنات آل سُميطٍ هناك.

ثم توجَّه لزيارة الحبيب محمد بن طه السقاف (شيخٌ مُسِنٌ في السابعة والتسعينَ من عمُره)، وبصحبته الحبيبُ أحمد بن موسى والسادة آل السقاف، وكانت جلسةً مباركة أنشَدَ فيها الحادي باصالح قصيدتيْن من قصائد الحبيب علي الحبشي.

وفرِحَ الحبيب محمد بن طه بقدوم الحبيب عمر. وقبْلَ الانصراف، قدَّم السيد محمّدٌ المذكور الخريفَ (الرُّطَب) والحلوىٰ والقهوة، وأطعم الحبيبُ محمّدٌ الحاضرينَ الرُّطَبَ والحلوىٰ علىٰ عادة السلَف، كما أطعم الحاضرينَ أيضاً الحبيبُ عمر.

[مُذاكَرةٌ عِلميّة]:

ثم عاد إلىٰ بيت السيد عبد القادر بن أحمد السقاف لتناول طعام الغداء على مائدتِه، وحضَرَ علىٰ رأس المدعوِّينَ الحبيبُ العلاّمة أحمد بن موسى الحبشي، والسيد عبد القادر الرُّوِش[١]، والسيد محمّد بن عبد الرحمن السقاف، وكانت جلسةً مباركة قُرِىءَ فيها بعضٌ مِن كلامِ السلَف من رحلة الحبيب عمر بن سقافٍ إلى شِبام في أول ربيع الأول سنة ١١٧٢هـ، قال:

«حصَلَت المذاكرةُ معَ سيدي الشيخ علي بن عبد الرحمن بن سُميط[٢]،

---

(١) السيد العلامة مفتي سيون: عبد القادر بن سالم الرُّوِش السقاف. ولد بسيئون وتوفي بها في سنة ١٤١٥هـ، أخذ عن شيوخ عصره كابن عبيد الله والحبيب محمد بن هادي وغيرهما، تولىٰ إفتاء سيون، وكان يستحضر نصوص «التحفة» وغيرها من كتب المذهب عن ظهر قلب.

(٢) هو العالم الفاضل الفقيه علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن سميط، =

ذاكَرتُه في مسائلَ نحوِ ثمانٍ، وحضر ذلك القاضي أحمدُ باعشره. ومن جملة ما سألتُهما عنه قولُ الشيخ[١] في «الفتح» ــ ممزوجاً «بالأصل» ــ: «**فيبطُلُ بيعُ صُبْـرةٍ بصُبْرةٍ لا مُكايَلَـةً أو كَيْـلاً بكيْل**»: ما الفـرقُ بينَهمـا في الكيفيـة؟ فبقيا يتجـادلانِ فيها، ثم قـالا: لعـلّ قولَـه: «**مكايلة**»: بعتُكَ هذه بهـذه مكايلـةً، وقوله: «**أو كيْلاً**» إلخ. كبِعتُك بعضاً كيْـلاً من هذه بكيْلِ بعضٍ من الأخرىٰ. انتهىٰ. ولم يطمئنَّ الخاطرُ بما قالا وإليه مالا انتهىٰ[٢]

واستمـرت الجلسةُ علـىٰ هذا الحـال إلىٰ العصر، وبعدَ الصّـلاة توجَّـه

= كـان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخـاف في اللّه لومة لائم، توفي بتريم سنة **١٢٣٠**هـ، سكنـت أسرتـه (المحيضـرة) من ضواحـي تريـم وتوطنـوها. «الفـرائـد الجوهرية» للكاف (**٣: ٧٨٨**) ترجمة (**١٣٦٩**)

(١) قوله: «الشيخ»: هو الإمام الفقيه الشهير أحمد بن حجر الهيتمي تلميذُ الإمام محمدٍ الرملي الكبير وشيخِ الإسلام زكريا الأنصاري، له مصنّفات عديدة من أشهرها «تحفة المحتـاج شرح المنهاج» وهي معتمَـد المتـأخّرين من فقهاء حضرموت، توفـي سنة **٩٧٤**هـ.

وقوله: «الفتح»: هو «فتح الجواد شرح الإرشاد»، ويريد بالأصل: المتن وهو «إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي» للإمام إسماعيل المقري الزبيدي، توفي سنة **٨٣٧**هـ.

(٢) عبارة الشيخ ابن حجر في «فتح الجواد» ممزوجةً بالمتن (**١ ٣٨٦**) هكذا: (**فيبطُلُ بيْعُ صُبْرةٍ**) مِن رَبَويٍّ مَكيلٍ (**بصُبْرةٍ**) مِن جِنْسِها جُزَافـاً وإن خرَجَتـا سَـواءً، (**لا**) بَيْعُ صُبْـرةٍ مِن رَبَـويٍّ مَكيـلٍ مِن جِنْسِها (**مُكَايَلَةً**) أو كَيْـلاً بِكَيْـل، (**و**) الحـالُ أنّهمـا قـد (**تَسَاوَيا**) أي: خرَجَتـا سَواءً في الكَيْـل؛ لأنّ الغرر في هٰـذا أقَـلّ، فإن خـرَجَتا غير مُسْتَوِيَتَيْنِ لم يصِحّ؛ لأنه قابَلَ الجُمْلَةَ بالجُملةِ وهُما غيرُ مُسْتَوِيَتَيْن» اهـ.

والصُّبـرة: بضـم الصاد: الكوْمـة من الطعـام كما في «المغنـي» (**٢ ١٦**). وهـذه المسألة مذكـورة في شروط البيع في المسائـل المتعلقـة بالشـرط الخامس وهو العلم بالبيـع، فمن أراد الاطـلاع على تفاصيل أقوال الفقهـاء فلْيرجـع إلى كتب المذهب «كالمجموع» وأمثاله.

الحبيبُ من (سيون) قاصداً المَسِيلة، ووصلْنا آخِر العشِيّة، وقصدْنا بيت الحبيب أحمد بن عمر بن يحيى[١]، واستقبَلَنا السيد الفاضل الشاعرُ سالم بنُ عبد القادر العيدروس، وعلِمنا منه أن صاحب البيت ــ وهو السيد أحمد بن حامد بن يحيى ــ خارجَ المَسِيلةِ لحضور وليمةِ زواج في القرية المجاورة، واستراح الحبيبُ من تعب الطريق.

وقُبيلَ المغرب التحق بركْبِ الحبيبِ: السيدُ الفاضلُ محمّدُ بن علوي بُونُمَي، وصل من عدنَ عن طريق البرّ بالسيارة، وبعدَ أن وصل شِبامَ قيل له: إنّ الحبيبَ بسيونَ في طريقِه إلى المسِيلة، فواصلَ السير إلىٰ المسيلة ويصحَبُه من شِبام الشيخ أبو بكرٍ بنُ سالم باذيب (من أصدقاء الحبيب عمر ومحبيه المخلِصين)، وكذلك الشيخُ عبد الرحمن بن عبد اللّه باجرش.

وقبل تناول العشاء حضَر السيد أحمد بن حامد ورحَّب بالحبيب وبقيّةِ الحاضرين، وأبدىٰ أسفَه على تغيُّبه وقتَ وصول الحبيب، وقدّم العشاء، وبعدَ ذلك أخَذَ كلٌّ مكانَه للنوم، واستيقَظ الجميع لصلاة الصبح.

وبعد الصّلاة، خرج الحبيب عمرُ ومَن معَه إلى ضريح الحبيب عبداللّه ابن حسين بن طاهرٍ[٢] وسَطَ جمع عظيم من الناس مِن سادات (تريمَ) و(سيون)

---

(١) السيد أحمد بن عمر بن الإمام عبد اللّه بن عمر بن يحيىٰ، مولده بتريم وبها وفاته سنة ١٣٥١هـ، كان غنياً موسراً وقصْره بتريم مَعْلَم أثري، وهو المعروف بـ(المُنَيصُورة).

(٢) السيد الجليل الإمام العارف باللّه عبد اللّه بن حسين بن طاهر باعلوي. مولده بتريم سنة ١١٩١هـ، ووفاته بالمسيلة في ١٧ ربيع الثاني ١٢٧٢هـ. أخذ عن طبقة عالية من الشيوخ الأكابر، كالحبيب عمر بن سقاف، والحبيب حامد بن عمر حامد. ترجمته في «عقد اليواقيت» لتلميذه الإمام عيدروس بن عمر الحبشي، ومناقبه ــ وهي التي تقرأ يوم الحوْل ــ هي من جمع سبطه السيد طاهر بن أحمد بن طاهر

والقرى المجاورة، وتُلي الذّكْر و«المناقبُ» والفاتحة حسَبَ العادةِ السنوية إلىٰ روح صاحب الذكرىٰ.

وبعدَ ذلك، تكلَّم السيد محمد بن سالم بن حفيظ، وذكَّرَ الحاضرين، وكانت كلمةً جامعة، وأرشد الحاضرينَ إلى التمسك بالقرآن وآداب القرآن.

ثم أعقَبَه السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف، وأشبَعَ الفصْلَ من مُذاكرتِه في سِير السلَف الصالح وما كانوا عليه منَ الاستقامة التامة، وقارَنَ بين أهل الوقت اليومَ وما هم عليه من التأخُّرِ في الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة، والمخالَفةِ لسِير أسلافهم وتولُّعهم بالتُّرَّهَات، وتكلَّم بعد ذلك علىٰ مناقبِ الحبيب عبد اللّه بن حسين بن طاهر، وما له من الأذكار وتوزيع الأوقاتِ ممّا أبهَرَ الحاضرين، وخُتِم الحفلُ بالفاتحة.

وأخذ كلٌّ يتأهّبُ للرحيل إلى بلده، وبقي الحبيبُ عمرُ واقفاً عند الضريح يستقبِل الزائرينَ للتبرك به وتقبيل أياديه. وشعَر الحبيبُ بعد ذلك بالتعب من طول قيامه، فأحبّ أن يستريح بالجلوس قبل الرحيل، فجلس في الباحةِ أمامَ بيت الحبيب أحمد بن عمر بن يحيى حيث الظلُّ الوارف هناك، فمال الحاضرونَ إلى حيثُ جلَسَ الحبيب عمر وجلسوا حولَه، وكان من بينهم الحبيبُ عبد الرحمن بن طاهر[١] أحَدُ أحفاد الحبيب عبد اللّه بن حسين والقائمُ في مقامه، وأحضر السيد المذكور مِسبَحةَ الحبيب عبد اللّه بن حسين وإناءَ شُربِه والنعالَ الأثريَّ الذي لبِسَه الحبيبُ القطب حسنَ بن صالحٍ

---

(١) السيد الفاضل عبد الرحمن بن طاهر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن حسين بن طاهر ولد بالمسيلة ودرس بتريم في مدرسة جمعيّة الأخوة والمعاونة، ابتعث إلى العراق مع مجموعة من طلاب المدرسة المذكورة لمواصلة التعليم في إحدىٰ جامعات بغداد العريقة، سكن بلدة (مريمة) وبها توفي سنة ١٤٢١هـ

البحر[١]، وقصة ذلك معروفةٌ مشهورة، ولتمام الفائدة، سنُورِدُها هنا، وهي:

أن الحبيبَ حسنَ بن صالح جاء لزيارة الحبيب عبد اللّه إلىٰ بيته بالمَسِيلة، واتفق أنّ الحبيبَ حسن أراد أن يذهب إلىٰ بيت الخلاء، فوجَد نعالَ الحبيب عبد اللّه عند الباب فلبِسَها، وبعدَ خروجه أخبرَ الحبيب أنه لبس نعالَه عِلْماً برضاه، فاستبشَرَ الحبيب عبد اللّه وشرِبَ بذلك مَشرَباً حسناً، وقال ما معناه: إنّ هذا النعالَ يجبُ أن لا يُلبَسَ بعد أن مسَّتْه رِجل الحبيب حسن. وأبقاه واحتفَظ به تبركاً، وبقي إلى يومنا هذا عندَ أحفاده، وسيبقىٰ إلىٰ ما شاء اللّهُ بعد ذلك. ويرجع تاريخ هذه الحادثة إلى ما قبلَ مئة وعشرين سنة.

وأخذَ الحبيب السّبحةَ التي كان مِن وِردِ الحبيب عبد اللّه كلَّ يومٍ من «لا إلهَ إلاّ اللّه» خمسةً وعشرينَ ألف مرة (٢٥٠٠٠)، ولبِسَها على عنُقِه تبركاً، وتأثّر عندَ أخْذها ولُبسها وبكىٰ بكاءً شديداً ما رأيتُه بكىٰ مثلَه في كثير من زياراته التي صحِبْتُه فيها، ولعله كان من بكاء الفرح لهذه الفرصة الثمينة التي مكّنتْه من مشاهدة ومُلامسة تلك الآثار الطاهرة. وبعدَ ذلك، أخَذَ النعالَ وقبَّلَه وتبرَّكَ به، وشرِبَ في الإناء، وفعل كذلك الحاضرونَ حولَه كلُّهم، وكان عددهم يتراوح بين الخمسين، من بينهم الحبايب آل السقاف من (سيون)، وبعض سادات (تريم).

ورتَّب الحبيب الفاتحة، وأجاز الحاضرينَ في الدعاء بعدَ قراءة الفاتحة، وهو: «اللهُمَّ يا أوّلَ الأوّلِين ويا آخِر الآخِرين، يا ذا القوّةِ المتِين، ويا راحمَ المساكين، يا أرحمَ الرّاحمين». وقبِلَ الحاضرون الإجازة، وكانت لحظةً من

---

(١) السيد الإمام العارف باللّه الحسن بن صالح البحر مولده بالحوطة ووفاته ببلدة ذي أصبح سنة ١٢٧٣هـ، وقد أفرده بالترجمة شيخه المعلّم الشيخ عبد اللّه بن سعد بن سمير في كتابه *«قلادة النحر» (مخطوط)*.

أسعد اللحظات لدىٰ الحاضرينَ جميعِهم، حيث فازوا بالتبرك بالآثار الطيّبة من يدِ هذا الحبيب العظيم صفوةِ أهل زمانه.

وقبْلَ أن يركَبَ السيارةَ نظـر إلى دار الحبيب عبد اللّه بن عمر بن يحيى، وحيثُ المسافةُ بعيدة ولا طريقَ للسيارة إليه قال الحبيب: لبُعد الشُّقة استكفَيْنا بالنظـر إليه، ثم قال: إنّ الحبيب عبدَ اللّه بن حسين رأىٰ بيوت المَسِيلة ورأىٰ بيتَ الحبيب عبد اللّه بن عمر مرتفعاً على الديار كلها، فسأله: ما سببُ ذلك؟ فقال له: إني لمّا بنَيْتُ الدارَ قرأتُ على كل رُقْدة (أي: كلِّ درجة) خَتْمة. وفي رواية: أنه قال: إنه قرأ في كل منزل خَتمة، وفي منزل الضيوف أربعينَ خَتمة.

ثم ركب السيارة متّجهاً إلى (تريمَ) هو ورفاقُه، وقصدَ دار السيد هودِ بن أحمد بن سُميط، وكـان واقفاً عند باب بيتِه لاستقبـال الحبيـب، فقابله أحسنَ مقابلـة ورحّب به أجملَ ترحيب، وعانَقَه عِناق الابن لأبيه، وفرِح بقدومه أشدَّ الفرح. وجاء بعضُ السـادة من أهل (تريمَ) للترحيـب به، وكان قد شعَرَ بتعب الرحلـة، فاستـراح في غرفـة خاصـة غيـرِ غـرفـة الاستقبـال، وكـان من بيـن الحاضريـن في غرفـة الاستقبـال: السيـد عبد الرحمن بن حامـد السِّري[١] في انتظـار خروج الحبيب إلى غرفـة الاستقبال لمواجهـة المرحِّبيـن. وبينَما هُو وغيـرُه في الانتظار، كان الكـلامُ يدورُ في حال الحبيـب عبـد اللّه بن حسين، وقـال لنا السيّـد السِّري: إنه عظيمُ الحال وحريـصٌ كلَّ الحـرص على توزيـع أوقاته، ومِن عِظَمِ حاله قال: إن المُلازِمينَ له ما شعـروا أنهم في دنيـا إلا بعدَ وفاته، رضيَ اللّه عنه وأرضاه.

---

(١) السيد الفاضل الحبيب عبد الرحمن بن حامد بن العلامة مسند عصرِه محمد بن سالم السِّري. مولده بتريم وبها وفاته. أخذ عن أبيه وجده، وكان ملازماً خالَه إمام عصره الحبيـب عبد اللّه بن عمر الشاطري، وجمع من كلامه مجلـداً كاملاً

وبينَما نحن كذلك إذ طلَعَ علينا الحبيب إلىٰ غرفة الاستقبال، وتشرَّف الحاضرونَ بتقبيل يدِه الشريفة، ثم خرج بعدَ ذلك إلىٰ دار الحبيب محمد بن علوي بن عبد اللّه بن شِهابٍ[١] ليُعزِّيَه في والده الحبيب الإمام علوي بن عبد اللّه بن شهاب[٢]، وكان أولَ لقاءٍ بينَهما بعد وفاة الحبيب علوي، فقد كانت وفاة الحبيب علوي بنِ شهاب في ١١ رمضان سنةَ ١٣٨٦هـ، وكان من بين الحاضِرينَ في الجلسة السيّد العلّامة محمد بن سالم بن حفيظ[٣]

وبعدَ أنِ استقرّ المجلسُ بالحاضرين، أنشَدَ السيد علي بن محمد بن علوي بقصيدة «قد تمَّمَ اللّهُ مقاصدَنا» إلخ، وقدِّمَ الخريفُ (الرُّطَب) والقهوة، ثم ثنَّىٰ بقصيدة «قال الفتى الحبشي إلىٰ الغَنّا ورَدْنا زايرين». إلخ، وأطعم الحبيبُ الحاضرينَ من الخريف (الرُّطَب) ورتَّبَ الفاتحة، ثم عاد إلىٰ

---

(١) الحبيب الفاضل محمد بن الحبيب العارف باللّه علوي بن عبد اللّه بن شهاب الدين. مولده بتريم وتربّىٰ على يد والده، وأخذ عن شيوخ (تريم) في عصره، وكانت وفاته بالمسيلة في حوْل الحبيب عبد اللّه بن حسين بن طاهر سنة ١٤٠٠هـ بعد قيامه في المذاكرة التي وصَفَ فيها الجنةَ ونعيمها، رحمه اللّه.

(٢) الحبيب علوي بن شهاب شيخ المتأخرين، ونسخة السلف الصالحين، مولده بتريم سنة ١٣٠٣هـ ووفاته سنة ١٣٨٦هـ، أفرده بالترجمة تلميذه السيد عمر بن علوي الكاف بمجلد سماه «تحفة الأحباب» طبع مؤخراً.

(٣) السيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم. مولده بتريم سنة ١٣٣١هـ. تلقى علومه ومعارفه على يد شيخ عصره الحبيب عبد اللّه بن عمر الشاطري، كان مهتماً بنشر العلم والدعوة إلىٰ اللّه، ودرّس برباط تريم سنواتٍ طويلة، وتخرج علىٰ يديه أفواج من طلاب العلوم، وكانت وفاته شهادةً في سبيل اللّه وهو يُجابِه الظلَمة الغاشمين ذيول الاشتراكية البغيضة، فاعتقل في ٢٩ من ذي الحجة من عام ١٣٩٢هـ، وأودع السجن ولم يرَه من بعدها أحدٌ من هذه

بيت السيد هود، وهناك وجَدَ أخدامَ السقافِ[١] قد أحضرهمُ السيد هود تعبيراً عن فرَحِه بقدوم الحبيب إلىٰ (تريم). وبعد أن أنشدوا بقصيدةٍ من قصائدهم بُسِطت مائدةُ الغداء وفيها ما لذّ وطاب، وبعد تناول الغداء دخل غرفتَه الخاصة للراحة.

وفي جلسةٍ معَه عند ذكْر الحبيب عبد اللّه بن عمر بن يحيىٰ[٢] قال عنه: إنه صاحب هِمة كبيرة، اتفَق ذاتَ مرة أنْ جاء إليه أحدُ المحتاجينَ يطلب منه شيئاً، فكتب له بخمسين ريالاً، فلفت المحتاج إلى الورقة بعد انصرافه فوجدَها خمسين وهو لا يتوقعُ أكثرَ من خمسة ريال، وقال في نفسه: لعل الحبيبَ أرادها خمسة فكُتِبتْ خمسين، ورجع إليه ينبِّهه إلىٰ ذلك، فأخذ الورقةَ الحبيبُ عبد اللّه وزاد «صفراً» فجعلها خمسَمئةٍ وقال: لا يكون القلمُ أكرمَ منّي.

وقال الحبيب عمر: أيضاً لهذه الحادثة مُثلىٰ في زنجبارَ لأحد

---

(١) أخدام السقاف: هم أفراد عائلة آل (بامُصري)، يقال: إن السيد الجليل أحمد بن الحسين العيدروس (ت ٩٧٣هـ) جلب أصولهم: من مصر إلى تريمَ في القرن العاشر ليقوموا بالإنشاد والتسميع في الحضرات والموالد، خصوصاً حضرةَ الإمام عبد الرحمن السقاف المقامة في مسجده الشهير بتريم، وهذه هي وظيفتهم إلى اليوم.

(٢) الحبيب الفقيه المفتي عبد اللّه بن عمر بن يحيى، من أعلام حضرموت، مولده بالمسيلة ووفاته بها سنة ١٢٦٤هـ، أحد العبادلة السبعة الفقهاء بحضرموت، له فتاوىٰ مطبوعة ورسائل عديدة لا تزال حبيسة الجدران، جمع ثروة ضخمة من الكتب النفيسة والنادرة، منها ما ضُمَّ لمكتبة المخطوطات بتريم، ومنها ما لا يزال بأيدي ورثته، يقال: إن ابنه السيد العلامة عقيل جمع له ترجمة، إلاّ أن أحداً لم يرَها، ولعلها فُقدت، انظر ترجمته في «عقد اليواقيت»، و«تاريخ الشعراء»، و«شمس الظهيرة»

سلاطينهـا، هكذا كتَبَ لِمسكيـنٍ خمسيـن روبيـةً وهو لا ينتظر أكثر من خمس ربيـات، فجاء إلى الخازن، فأنكر الخازنُ المبلغ ورجع إلى السلطـان لينبِّهه، فزاد «صفراً» وقال نفس القولة: لا يكونُ القلمُ أكرمَ منّي.

وكان رضي اللّه عنه قد وعَدَ الحبيب، عينَ أعيان حضرموت، الحبيـب جعفر بن أحمد العيدروسَ[1] أن يأتـي إليه بعد العصـر إلى العُزلة، فجاء إليه، وحضر جمعٌ كثير من الناس، واستقبل الحبيبَ عمر بالبِشر والفـرح والسرور، وكـان الحبيـب جعفرٌ يردّد طَوالَ الجلسـة: اليوم عيد كبيـر عندَنـا وعنـد أهـل (تَريم)، والفقيه والسقّاف والمِحضـار والعيـدروس كلُّهم فرحانين بقدومكم، أهـل حضرموت كلهـم، بل مِن يـوم وصولكـم كل يـوم عيد كبيـر، يا مرحبـاً وسهلاً وهكذا كان يردّد طول الجلسـة، وطلب من الحبيـب عمر أن يتكلَّم، فاعتذر وقال: كلامُك وكلامُنا واحد.

ثم طلب منه أن يُلقِّن الحاضرينَ الذكْر وهُو: لا إلهَ إلا اللّه «ثلاثاً» محمّدٌ رسولُ اللّه ﷺ، فلقَّنهم.

وكانت جلسةً مباركة، وقدَّم الحبيب جعفرٌ القهوة والحلوىٰ والدُّخُون، وأطعم الحبيبُ الحاضرين من الحلـوىٰ علىٰ عادة السلـف، وأنشـد بعدَ ذلك الحبيب حسن بن عبد اللّه الشاطري بقصيـدة لوالده، ثم أتبعها بقصيدة الحبيب علي «قد تمَّم اللّه مقاصدَنا»، ورتَّب الفاتحة الحبيـب جعفـر، وأتمَّها الحبيبُ عمر.

---

(١) الحبيب الجليل العارف الذائق جعفـر بن أحمد بن سالـم بن عبد القادر العيـدروس، اشتُهـر بـ (عيدروس زمانه). مولده بسوارابايا من بلاد أندونيسيـا ووفاتـه بتريم سنة ١٣٩٧هـ. كان وليـاً صالحاً معتقَـداً، أخذ عنه الكثيـرون وله كرامـات معروفة. له ترجمة في «قبسات النور» للسيد أبي بكر المشهور، وجمع بعضهم قصائده الحمينية.

وتوجَّه بعد ذلك إلى بيت السيد عبد اللّه بن أحمد الهدار[١]، وهُو البيت الذي بناه حديثاً في (تريم)، ووجَدَ السيدَ المذكور في انتظاره، ورحَّب به أعظمَ ترحيب.

ولمّا استقر به المجلسُ هُو ومَن معَه وشرب القهوة، طلب السيدُ عبد اللّه من الحبيب عمر أن يتنقل في منازل البيت الجديد، وقال للحاضرين: قوموا مع الحبيب إلى المنزل الثاني، فدخل الحبيب فوجَدَ المائدة مبسوطةً في المنزل على غير موعدٍ وفيها ما لذَّ وطاب، فقال الحبيب عمر: إن هذا من مفاجأة الخير، دخَلْنا ولم يكن ببالِنا أننا نجدُ مائدة مبسوطة هكذا. وبعد تناول الطعام قدّم الشاي، ثم بعد ذلك رتَّب الفاتحةَ الحبيب.

وخرج وقتَ المغرب قاصداً مسجد آل عبد اللّه بن شيخ[٢]، وقصد زيارة

---

(١) السيد العلاّمة الأديب عبد اللّه بن أحمد الهدار، له أيدٍ في التعليم والإصلاح، كان كثير التَّرداد على الحرمين، أخذ عن شيوخ عصره، وتوفي بعينات سنة ١٣٩٦هـ، له مصنفات، منها: «مناقب» لجده الشيخ أبو بكر بن سالم وعدد من الدواوين طبعها الشيخ سراج كعكي. وهو القائل مرحِّباً بالحبيب عمر عند قدومه سنة ١٣٧١هـ، وزيارته لمولى عينات:

فيا عمَرُ الجليلَ القدْرِ، هذا ... مَعِينُ الفضْلِ فاستَسْقِ المَعِينا
وقمْ يا ابنَ الشِّهابِ اليومَ واضرَعْ ... وكنْ باللّهِ ربِّك مستعينا
وأدخِلْنا إلى الآباء فضلاً ... عسى بكَ يعطِفونَ على البَنِينا
فإنك ضيفُهم والضيفُ يَحظى ... بما يرجو ويطلُبُه يقينا
وذِكرىٰ هذه اللُّقْيا سيبقى ... لدينا في الضمائرِ ما بَقِينا

وهي برُمَّتِها في رحلة «تلبية الصوت»: (١٨١).

(٢) مسجد آل عبد اللّه بن شيخ المؤسس في سَحِيل تريم على أكَمَة مرتفعة قليلاً تجعل المسجدَ يبدو أمام رائيه في أُبهّة عجيبة، وهو مؤسَّس في القرن العاشر الهجري على يد العلامة الجليل عبد اللّه بن شيخ العيدروس وتولى أبناؤه وذريته=

الحبيب عبد اللّه بن شيخ[١]، فقيل له: يكون المغرب في المسجد، فوجَده هناك وصلّىٰ خلفه صلاة المغرب هُو ومَن معه، فطلب منه الفاتحة، ثم انصرف عائداً إلى بيت السيد هود بن سميط، وبات عنده.



= التدريسَ فيه من بعده.

(١) الحبيب عبد اللّه بن شيخ بن عيدروس العيدروس: من أعيان تريم وعلمائها الصالحين، مولده بها، وبها وفاته سنة ١٤٠٠هـ، تربّىٰ بأخيه الأكبر الحبيب عبد الباري بن شيخ وأخذ عن شيوخ تريم من أهل ذلك العصر، وخلفَه ابنُه السيد الفاضل الحبيبُ محمّد المستور، وهو يقوم بالتدريس في زاوية أسلافه المجاورة للمسجد المذكور.

وبعد صلاة صبح يوم الأربعاء ١٨ منه :

عزَمَ علىٰ زيـارة الفقيه والسقّاف والمِحضار وبقيّةِ القوم الكرام، وتوجَّه إلى التُّربة، وعندَما وصل الحبيـب إلى تُجـاهِ ضريح سيدنا الفقيه المقدَّم وجَدَ هناك جماعةً من أهل (تريمَ) علموا عن زيارته فسارعوا ليشاركوه الزيارة، وكان الذي يزور بالحبيب ورفاقِه هو السيد محمد بن سالم بن حفيظ .

وبعد قراءة ﴿يسٓ﴾ والفاتحـةِ أنشدَ الحبيـب عبد الرحمن السـري «قال الفتى الحبشي إلى الغَنّا وردنا زايرين» إلخ، وكانت زيارةً مشهودة وعامة : ابتـدأت بسيـدنا الفقيـه المقـدَّم وانتهـت بسيدنـا الحبيـب عبـد اللّه بن شيـخ العيدروس .

وبعـد ذلك، توجَّـه إلى عيديـد، إلى بيـت السيـد الفاضـل عطّـاس بن عبد اللّه الحبشـي[1]، فخرج السيـدُ عطّـاسٌ إلى خـارج باب البيـت مستقبِـلاً الحبيب فرِحاً مسروراً، وقال عندما صافحه : هذا اللقاء ما كان في الخواطر، ودخـل الحبيب إلىٰ البيـت وقـدَّم الحبيب عطّـاسٌ كؤوس الشـراب، وأنشـد بقصيدةٍ للحبيب علي الحبشي تتضمـنُ الترحيبَ بالحبيـب، ثم رتَّـب الفاتحة امتثالاً لأمر الحبيب عمر

ثم واصَلَ السير في عيديـد إلى قرب ضريـح الإمـام مولىٰ عيديد ورتَّبَ

---

(١) الحبيب العلامة المُسَرْبَلُ بالنـور أبو بكر العطّـاس بن عبد اللّه بن علـوي الحبشـي . مولده بتريم سنة ١٣٢٨هـ ووفاته بمكة المكرمةَ في ٢٨ رجب من عام ١٤١٦هـ . وكان مقصوداً بالزيارة في منزله بمكة المكرمة .

الفاتحة، وعاد إلىٰ بيت السيد هود بن سميط حيث تناول طعام البَسْط، ثم توجه إلىٰ الرباط لحضور مَدْرَس الأربعاء، والمتَصدِّرُ في المَدْرَس السيد الفاضل مهدي بن عبد اللّه الشاطري[(١)]

وبعد الخروج من المَدْرَس، توجَّه إلى دار الحبيب عبد اللّه الشاطري[(٢)] بدعوة من الحبيب مهدي، ووقعَتْ جلسةٌ مباركة أنشد فيها الحبيب حسن قصيدة لوالده مطلَعُها: «يا ليلة النور كم فيها». إلخ، ورتب الحبيب عمر الفاتحة، ثم انصرف راجعاً إلىٰ بيت السيد هود بن سميط.

واتفَق أنّ يوم الأربعاء زواجُ أحد أولاد آل سميط على بنت السيد محمد ابن سالم بن حفيظ، وأوّلَ العصر توجَّه الحبيب إلىٰ بيت السيد محمد بن سالم ابن حفيظ لتناول طعام الوليمة، ثم رجع بعدَ ذلك إلى دار السيد هود بن سميط لأخْذ قِسطٍ من الراحة.

وأوّل العشاء توجَّه إلىٰ دار السيد أحمد بن حسنِ بن أحمد بن سُميطٍ لتناول طعام العشاء على مائدته، وحضَر عنده لهذه المناسبة كثيرٌ من الناس ومِن بينهم: السيد عبد الرحمن بن حامد السِّري، والشيخُ فضْل بن محمد

---

(١) الحبيب محمد المهدي بن عبد اللّه بن عمر الشاطري أكبر أولاد أبيه، تسلم زمام الرباط بعد وفاة أبيه، وكانت وفاته بأبو ظبي سنة ١٤٠٥هـ.

(٢) الحبيب العلامة النحرير، شيخ عصره ومفخرة مصره، عبد اللّه بن عمر الشاطري. مولده بتريم سنة ١٢٩١هـ وبها وفاته سنة ١٣٦١هـ. أخذ عن الإمام عبد الرحمن المشهور صاحب «بغية المسترشدين»، ورحل إلىٰ مكة المكرمة فأخذ بها عن السيد بكري شطا وشيخ الإسلام محمد سعيد بابصيل ومفتي الشافعية الحبيب حسين الحبشي والشيخِ عمر باجنيد وغيرهم، ثم عاد إلى تريم سنة ١٣١٤هـ، ونذَرَ نفسه للعلم والتعليم طوالَ حياته حتىٰ وافته المنية وهو عاكف على ذلك، فما مِن طالب علم بتريم، بل بحضرموت عامة، إلاّ وله عليه مِنّة.

بافضل، وكانت جلسةً مباركة، تَذاكَرَ فيها الحاضرونَ عن حياة أهل البرزخ وعن عِلمهم بما يجري، فقال الشيخ فضلٌ عن كتاب «الروح» لابن القيم: إن أحداً مرَّ بمقبرةٍ وجلس بها واتّكأَ علىٰ أحد القبور، ثم عَنَّ له أن يركع ركعتيْن، فرأىٰ في تلك الليلة صاحبَ القبر يقول له: إنك آذَيْتَني لمّا اتّكَأْتَ علىٰ قبري، ولكن الركعتيْن نفعتني.

فقال الحبيب عمرُ نفع اللّه به: ومما يؤكد ذلك ما حكاه لي السيد علوي المالكي عن الحبيب عبد الرحمن بن عبيد اللّه[1]: أنه عارضَ أبيات النبهانيِّ في نعلِ الرسول ﷺ، وهي هذه:

على رأسِ هذا الكوْنِ نَعْلُ محمّدٍ علَتْ، فجميعُ الكونِ تحتَ ظِلالِهِ
علىٰ الطُّورِ مُوسىٰ نُودِيَ: اخلَعْ، وأحمدٌ علىٰ العرْشِ لم يُؤمَرْ بخلْعِ نِعالِهِ

فأنكر ابنُ عبيد اللّه ذلك وقال: إن محمّداً ﷺ أحَقُّ بالأدب مع اللّه مِن غيره. وعارَضَ أبياتَ النبهاني بأبيات لم تحضُر في ذهن الحبيب عمر، ثم قال: إنه رأىٰ تلك الليلةَ في المنام الشيخَ النبهاني وهو يقول: أنت ابنُ عبيد اللّه؟ قال له: نعم، قال: وأنت القائلُ الأبيات. وقرأها الشيخ علىٰ ابن عبيد اللّهِ بتمامِها كما قالها، فقال له: نعم، قال له: وأنا النبهاني، هل عندك كتابُ «الإحياء»؟ أو قال: «البخاري»، قال: نعم، قال له: افتَحِ الكتابَ

---

(١) العلامة نادرة عصره مفتي حضرموت: السيد عبد الرحمن بن عبيد اللّه بن مُحسن بن علوي السقاف. مولده بسيون سنة ١٣٠٠هـ، وبها وفاته سنة ١٣٧٥هـ. أخذ عن أبيه العارف باللّه الحبيب عبيد اللّه بن مُحسن المتوفى سنة ١٣٢٤هـ، وعن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وكان يفتخر دائماً بانتسابه إليه، إذ كان والده من أخصِّ خَواصِّه، له مصنفات متعددة منها: «بضائع التابوت في تاريخ حضرموت» ومختصره «إدام القوت» (معجم للبلدان) طبع، و«صوب الركام» وغيرها.

الفلانيَّ من الجزء كذا، ففعَل، فوجد: «بابُ صَلاة الرسولِ ﷺ بالنِّعال»، فحجَّه بذلك النبهاني؛ لأن مقامَ الصلاة هو أقرب وأعظمُ مقام بين العبد وربِّه. والشاهدُ في الحكايةِ هو: قراءةُ النبهانيِّ لأبيات ابن عبيد اللّه تماماً كما قالها، وربما كان ذلك قبل أن يطّلع أحد عليها.

ثم تطرَّق الكلامُ إلىٰ الكُتب الضِّنِّينة المخطوطة، فقال الحبيبُ رضي اللّه عنه: إن في مكتبة (لندن) من الكتب العربية الإسلامية المخطوطة حوالي ١٩٠ [ألف] مجلد.

ثم عاد الحديثُ حول الشيخ النبهاني ونفْيِه إلى المدينة وسجْنِه بها من قبل سلطان ذلك الوقت لمدة ستة شهور، فكان يقول: إن من الغرائب أن أُسجن في أحبِّ البقاع إليّ! وتمنّىٰ وقتَها أن تكون مدةُ السجن أكثر مما حُكم به.

وقال رضي اللّه عنه:

إن الشيخ النبهانيّ[١] كان بالمدينة في مكتبةٍ من المكاتب، ودخَل رجلٌ ورأىٰ بعض كتُب النبهاني واعترضَ عليها وهُو لا يعرف النبهاني. وقال: أين النبهاني؟ ليتَني أراه سأقول له كيْتَ وكيْت، منَ الاعتراض على كتُبِه، فخرج له الشيخ من المكتبة وقال له: أنا النبهاني، فبُهِتَ الرجل وخجِل ولم يُحرِ جواباً وولّى هارباً.

---

(١) العلاّمة الأديب العارف باللّه الشيخ يوسُف بن إسماعيل النبهاني، من أهل بيروت، وأصله من (إجزم) بفلسطين، أحد مشاهير العلماء في عصره، درَس بالأزهر الشريف على يد الشيخ إبراهيم السقا وطبقتِه، له مصنفات عديدة في محبة الحبيب الأعظم ﷺ، ترجم لنفسه في ثبته المطبوع المسمى «هادي المريد إلىٰ طريق الأسانيد». وفاته سنة ١٣٥٠هـ.

وقبلَ أن تُبسَطَ مائدة العشاء أنشد الحبيبُ عبد الرحمن بن حامد السِّرِي بقصيدة:

قال الفتىٰ الحبَشي — جمال الحبيب برقت أعيان الأكابر

وبعد تناول طعام العشاء عاد إلى بيت السيد هود، وباتَ عنده.



وبعد صلاة فجر الخميس ١٩ منه:

جرىٰ ذِكْرُ الحبيب عبد اللّه بن علي بن عبد الرحمن المشهور[١]، وأنه مُلازمُ البيتِ لمرض رِجليه ويديه، وقيل: إنه في هذه الأيام القريبة سقَطَ ورُضِخَت رجلُه، فقال: فضيلةٌ فوقَ فضيلة، وهكذا الزيان، يزيدُهمُ اللّه امتحان، فناس عبيد إحسان، وناس عبيد امتحان، كما جاء في الحديث: «عجِبَ اللّهُ مِن قومٍ يُقَادونَ إلىٰ الجنّةِ بالسَّلاسل»[٢]

وقال نفع اللّه به:

«أرادَ أحدٌ الكلام في حضرة أحد الحبايب عن أهل (تريم)، فقال له: لا تذكُرْ أعمالهم، فهي معروفة، هاتِ عن عاداتهم. فقال: فلانٌ متَشاجِر مع فلان، وفلان قاطَعَ فلاناً، فقال الحبيب: لولا هذه الأشياءُ لطاروا إلىٰ السماءِ من بركة أعمالهم».

وفي حوالي الساعة (٢):

توجَّه الحبيبُ إلىٰ دار السادة آل سُميطٍ لتناول طعام الوليمة (الصُّبْحَة)، ثم خرج بعد ذلك إلى دار الحبيب حسن بن عبد اللّه الشاطري[٣]، وكانت

---

(١) السيد الفقيه عبد اللّه بن علي المشهور، ولد بتريم وتوفي بها سنة ١٣٨٨هـ، أخذ عن أبيه العالم الورع علي بن عبد الرحمن المتوفىٰ سنة ١٣٤٤هـ. وطبقته من شيوخ تريم، الآخذين عن جده الإمام المفتي عبد الرحمن المشهور مصنف «بغية المسترشدين».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٧٧)، وأحمد (٢: ٣٠٢، ٤٤٨)، وغيرهما.

(٣) الحبيب البقية، السيد المرشد المربي حسن بن عبد اللّه بن عمر الشاطري، أحد =

جلسةٌ مباركة، أنشد فيها الحبيبُ حسنٌ بقصيدةٍ من قصائد والده، وكان الكلامُ بعد ذلك عن السلَف الصالح وما درَجوا عليه، وطلب الحبيبُ حسن الدعاءَ من الحبيب عمر فدعا له، وقال له: أنتم في برَكة والدِكمُ، وأنتم كالإشعاع تبلِّغونَ تعاليمهم بواسطتكم للناس.

ثم أحضر الحبيب حسن أحَدَ أولاده الصغار ــ واسمُه عبدُ القادر (جيلاني) ــ وقال للحبيب: امسَحْ علىٰ صدر الجويّد، فمسح عليه وقال: بايقع جويّد.

ثم قال الحبيب عمر: ذكّرتني كلمة (الجويّد) وقت حبيبي طاهر(١)، كان عنده ولد اسمه سالم، وكان يسميه والدي (الجويّد)، فيقول له الحبيب طاهر: لكنه حَرِيْبِه، فقال: هذه شبيهةٌ بقول من يتحدث عن شخص وقال عنه: إنه خَيِّر، لكنه سُوَيْرق.

وجاء في كتاب [من] الحبيب طاهر للحبيب علي بن محمد الحبشي قال له: صدر إليك الولد سالم (بطّه خليّه) بغيناك تمْلِيها.

وحضَرَه مع الكتابة بيتُ شعر، وهو هذا:

يا علي يا بن محمّد يا مقدَّم كل سَيِّدْ عبدكَ العاصي طُوَيْهر وأنت له ياطَمْ سيّد

= الشيوخ الذين عليهم المدار في التوجيه والنصح والإرشاد اليوم، وهو المتصدِّر في مَدْرس الرباط يومي السبت والأربعاء حسَبَ العادة الجارية بتريم، يتردد بين تريمَ والإمارات وجُدةَ مرشداً وناصحاً، ويجتمع عليه محبوه وتلاميذه أينما حل وارتحل.
ولد بتريم سنة ١٣٤٧هـ، وتوفي بأبو ظبي منتصف عام ١٤٢٥هـ ودفن بتريم.

(١) هو الحبيب المرشد الصالح طاهر بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد بن زين بن سُميط. مولده بشِبام سنة ١٢٥٢هـ وبها وفاته في ٢٠ شوال سنة ١٣٣١هـ، ترجم له السقاف في تعليقاته على رحلة باكثير «الأشواق القوية» ص ١٨٢

فقال الحبيب عمر: وكنت أنا الكاتب، فقال لي: آه! شفت يا عمر، ريّض؟ فقلت له: باتجعل بدل ياطَمْ (يا خير)! ثم قال: إن الحبيب طاهر على غايةٍ من الزهد في الدنيا والقناعة التامة رضي اللّه عنهم.

وعصْرَ الخميس:

توجَّه الحبيبُ نفع اللّه به إلىٰ (سيئونَ) لحضور حوْلِ الحبيب علي بن محمد الحبشي خاتمةِ الأحوال. وقُبيل المغرب وصلَت السيارة إلىٰ قرب سيون، فأشار الحبيب بوقوفها عند باب مسجد (بازقامة) في ضواحي سيون بالقرب من (حصن الحوارث)، ودخل المسجدَ للاستراحة من تعب الطريق، وقال نفع اللّه به: إنه اعتاد ــ في أكثر رحلاته لحضرموت ــ أن يدخل هذا المسجد، وخاصة مع وقت العصر

وتطرق الحديث إلى التسهيلات الموجودةِ اليومَ من: ماء وكهرباء، وتوفر ذلك للجميع، فقال الحبيب:

«معاد أحد من أهل المجاهدات، فآخر مَن عرفناهم هو الحبيب علوي ابن شهاب الذي لم يَركَبْ في (تريم) تأدُّباً، وكذلك الحبيب عبد اللّه بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر، لم ينتعِلْ في (تريم) تعظيماً.

وبعدَ أن صلّىٰ المغربَ مجموعةً معَ العشاءِ جمْعَ تقديم:

توجَّهتْ به السيارة إلىٰ بيت الحبيب عبد القادر بن أحمدَ السقاف، وكان السيدُ عبد القادر في ذلك الوقت في قُبة الحبيب علي الحبشي لقراءة القرآن أيامَ الحوْل.

ووجد الحبيبُ في المكان السيدَ السالك الناسك علي باعبود[1]،

---

(١) السيد الفاضل الألمعي: علي بن محمد بن زين باعبود، من أهل تريم. طلب العلم=

وتَذاكَـرا عن الحبيب علوي بن طاهر الحـداد[١] ومُلازمتِه لوالد الحبيب عمر: الحبيب أحمد بن أبي بكرٍ بنِ سميط.

وقال الحبيبُ نفع اللّه به: إنّ من حسَنات الأيام اجتماعَ الإخوان.

وكان السيد باعبود كثيرَ المطالعة، فأخبَرَ الحبيبَ عن بعض الكتب التي قرأها، فقال: «نِعمَ الأنيسُ إذا خلَوْتَ كتابُ»، وخاصة في هذا الزمان.

ثم سأله عن تاريخ وفاة والده، وهل طُبعت مؤلفاتُه كلُّها أو لا؟ فأجاب الحبيبُ بقوله: توفي والدي في سنة **١٣٤٣**هـ عن ستٍّ وستين سنة، وهُو من مواليد إفريقيا، فقد انتقل جدي إلى إفريقيا من وقت الحبيب أحمد بن عمر بن سُميـط، وقد كان يحضـر درسَه الحبيبُ أحمـد بن عمـر مع والـده: الحبيـب عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد بن زين بن سُميط. وأما عن مؤلفاته فبعضها طُبع والبعض الآخرُ لم يُطبع.

ثم عاد الحديث عن الحبيب علوي بن طاهر وقوة صلته بالحبيب أحمد

= بهـا، ثم سافـر إلى الحرميـن ومصر، وأدرك بهـا الإمـامَ الكوثـريَّ والسيـد أحمـد الغمـاري وغيرهما من علماء ذلك العصر، وأخذ عن الحبيـب علوي بن طاهر الحداد وتوفي بتريم، وتُروىٰ له نوادرُ مع ابن عبيد اللّه السقاف، لعل وفاته بعد سنة **١٣٩٧**هـ.

(١) السيد الإمام، فريد عصره، الحجة، العلاّمة علوي بن طاهر الحداد. مولده (بقيدونَ) سنة **١٣٠١**هـ. أخـذ عن الإمام أحمد بن حسـن العطّاس واشتُهر بأخْـذه عنه، وعن الإمام طاهر بن عمر الحداد وابنه السيد الجواد الباهر محمد بن طاهر، ولم يزل يجنَح للمعالي، يسهَر في طِلابِها الليالي، حتىٰ بَزَّ الفرسان، وفـاق على الأقران، واستحق أن يُمدح بمثل قول الشاعر صالح بن علي الحامد فيه:

هذا الذي لو سَما شعبٌ يُباهِلُنا ... بِعبْـقـريٍّ. بـهِ جئنـا نُبـاهِلُـه

تولّى الإفتاء ببلـدة جوهـور من أرض ماليزيـا، وبها كانـت وفاتـه سنة **١٣٨٢**هـ. له مصنفات عديـدة.

ابن أبي بكر، وما كان عليه الحبيب علوي من سعة العلم.

وقال السيد باعبود يحكي عن ابنه طاهر بن علوي: إن لوالده اثنيْ عشَرَ ألفَ فتوىٰ، ومع هذا فقد تتكوّنُ الفتوىٰ الواحدة من سبع صفحات من الحجم الكبير.

وعن السيد عبد اللاه بن حسن بلفقيه[١]، عن السيد محمد بن عقيل بن يحيىٰ[٢] قال عن كتاب «القول الفصل» للحبيب علوي: إنه لم يؤلَّفْ مِثلُه منذ خمسِمئةِ سنة.

وقال السيد باعبود: كان عندي الجزءُ الأول، وكنت بأرض الحجاز، فذكَرْتُ ذلك لأحد علماء تركيا اسمُه الشيخ زاهد كوثري[٣]، فطلَبَه منّي

---

(١) السيد المؤرخ عبد اللاه بن حسن بلفقيه. مولده بتريم وبها وفاته سنة ١٣٩٩هـ. طبع من مصنفاته كتاب «الشواهد الجليّة على مدى الخُلف في القاعدة الخلدونية» في نقضِ قاعدة ابن خلدون في النسَب. وترجم له تلميذه الشيخ علي سالم بكير في خاتمته، ولا تزال أبحاثه ورسائله القيمة حبيسة الجدران بمنزله بتريم، فعسى أن يهتم ورثته بطبعها!

(٢) السيد العلامة الألمعي محمد بن عقيل بن عبد اللّه بن عمر بن يحيىٰ. مولده بالمسيلة ووفاته بأرض الحديدة (من شمال اليمن) سنة ١٣٥٠هـ.

(٣) هو الإمام العلاّمة الشيخ محمد زاهد بن الحسين الكوثري الحنفي، مولده بتركيا سنةَ ١٢٩٦هـ ووفاته بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ بعد هجرته من عاصمة الخلافة العثمانية قُبَيلَ سقوط الخلافة بها على يد أتاتورك، وقد كان متولّياً منصبَ وكيل مشيخة الإسلام بإستانبول. له مصنفات كثيرة مطبوعة.

* **تنبيه**: قولُ السيّد باعبود: (كنتُ بأرض الحجاز)، يعني أنّ الكتابَ كان لديه مِن وقتِ كانَ بأرض الحجاز، ولقاؤه بالإمام الكوثري كان بمصر، وإلا فالكوثري لم يغادر مصر بعد استقراره بها، ولا حتىٰ للحج، كما هو معلومٌ من سيرته رحمه اللّه تعالى.

لمطالعته، فقرَأه باستقصاءٍ في مدّة أربعةِ أيام. ومن مؤلَّفاته: كتابُ «الزهرِ الفائح في تخريجِ أحاديث النصائح»، رحمه اللّه.

وبعدَ صلاة العِشاء وصَل الحبيب عبد القادر بن أحمد، وبُسِطت مائدة العشاء، وحضَرَ العَشاء جمعٌ كثير ممن يعتادونَ النزول عنده ليلةَ الحوْل، وبعد ذلك تأهَّب الجميع للنوم استعداداً للقيام قبلَ الفجر لحضور احتفال الحول.



وفجرَ يومِ الجُمُعةِ ٢٠ ربيعٍ الثاني سنةَ ١٣٨٧هـ:

توجَّه الحبيبُ إلى قُبة الحبيب علي، وبعد أداءِ الذكْرِ معَ الحاضرينَ قام الحبيب عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي وسَطَ الجموع العظيمة وذكّرَهم بمُذاكَرة طويلة جامعة، ثم بعدَ ذلك رجَعَ الحبيب إلى بيت السيد عبد القادر بن أحمد، حيث اجتمع كثيرٌ من السادات لقراءة (البُردةِ) المُعتادِ قراءتُها في دار الحبيب عبد القادر بن أحمد والتماساً لبركة الحبيب عمر، حيثُ مَنَّ اللّهُ علىٰ الأُمة بوجوده في يوم الحوْل الموافق يومَ الجمُعة، فكانت أعيادٌ في أعياد.

وبعدَ قراءة البُردة أنشد المُنشد بقصيدة الشواف، ثم تكلَّم الحبيبُ عبد القادر بن أحمد واستهَلَّ كلامَه بقوله:

إن يوم الحوْل يومُ عيد، ووجودُ الحبيب عمر عيد الأعياد. وعلّق على قصيدة الشواف، وما سَلسلَهُ الشوافُ من ذكر السادات العِظام، مثلَ: الفقيه والسقاف والسَّكران والمِحضار والعيدروس والشيخ عليٍّ وغيرهم، وأطنب في سيرة السلف وما درَجوا عليه من الأعمال والمجاهدات.

ومن كلامِه قال:

إنّ القطابةَ في علويي أهل حضرموت، وقال: (جاء في الحديث): «أجِدُ نفَس الرحمٰنِ من جهةِ اليمَن»، وهي حضرموت، ويكفي من أولاد المهاجر سيدُنا الفقيه المقدم.

ثم تعرَّض لذكر الحبيب أحمد بن حسين بن عبد اللّه العيدروس وقال عنه: إنه مظهَرُ الولاية والمَنْصَبةِ والكرم، ترحَّل أولادُه عبد اللّه ومحمد.

ضاقت بهم تريمُ مما يقومُ به والدهم من الإكرام، واستشهد بهذا البيت:

من فتيةٍ ما لهم هَمٌّ ولا شغُلٌ ولا التفاتٌ ولا ميْلٌ إلىٰ الفاني

وقال عن المجاهدات ــ واستشهد بكلام الغزاليِّ على سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، قال:

«ألا إنّ سِلعةَ اللّهِ غالية»، وهل أحَدٌ أكرمُ علىٰ اللّه من رسولِه صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم حتىٰ يُدخِله الجنة بلا تعب، أو يُدنِي له المنازل العالية بلا نصَب، وهُو القائلُ لأكرم خلْقه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٧ ــ ٨]، فلقد قام حتىٰ وَرِمتْ قدماه، فقالت له السيدةُ عائشة: أوَ تفعَلُ هذا وقد غفَرَ اللّه لك ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر؟ قال: «أفلا أكونُ عبداً شَكُورا»؟ فمن توَهَّم أن يحوزَ تلك البضاعة معَ الإضاعة فقد صغَّر ما عظَّم اللّه». واستمر في الكلام علىٰ سيرة السلف الصالح.

ومما قاله في جلسةٍ خاصة، وكان أحد الحاضرين من آل مَكَارِم، فقال الحبيب عمر نفع اللّه به: مكارم: جمْع!

ثم تكلَّم السيد عبد القادر عن الشيخ أحمد مَكَارِم صاحب الحبيب علي ابن محمد الحبشي وقوةِ تعلُّقِه بالحبيب علي، فذاتَ مرة أشرَكَه في سفْرة من سفَراته وأدخلوا خمسةً وعشرينَ جملاً خُفْيةً ليلاً من الدولة والباقي أدخلوه بالنهار ظاهراً، وذلك كلُّه من حِصّة الحبيب علي، وأشرَكَه حتىٰ في لُبس النعال، فقال للحبيب علي: فَرْدة لي وفَرْدة لك، حرصاً منه علىٰ القسمة. فقال له الحبيب علي: ليكن اللُّبس كاملاً لك.

ومرة من المرات عزم علىٰ السفر مخصوصاً لقضاء دَيْن أحد الحبايب آل السقاف.

وكذلك الشيـخ عمرُ بن عَبَـادي من أهل الغرفـة، وكان صاحـبَ تجارة بعدن، فوصَلَ إليه أحد الحبايب، فقال له عَبَادي: يا حبيب، ما يصلح تسافر. فقـال له: علينا ديْن أكْلَـفَنا علىٰ السفر من حضرموت، فسأله عن الدَّين، فقال له: سبعُمئة ريال، فقال عبادي في نفسـه: ما فتَحَ اللّه به في ربـح التجارة هذا اليوم فهو لحساب الحبيب لقضاء دَيْنه. وفتَحَ مكانَه على عادته، ففتح اللّه بربحٍ سبعِمئةِ ريال.

وفي المساء قـال للحبيب: شُفِ الدَّيْن تيسَّر من بـاب اللّه، وفيه مركَب مسافـر إلى المكلاّ واعزم فيه، وأعطاه فوق مبلغ الدَّين ما يُوصله إلى بلده وما يُصلـح به حاله. فقال الحبيب عمر نفع اللّه به تعليقاً علىٰ الحكاية: «فيه تجارة دنيا وفيه تجارة آخرة، وهذه تجارة آخرة» انتهى.

وفي نهايـة جلسةِ يومِ الجمُعة، طلَب السيدُ عبد القادر من الحبيب عمر أن يُجيـزَ الحاضريـنَ، فأجازهـم فيما أجـازه فيـه أشياخُـه، فقبِلَ الحاضـرون الإجازة، وبعد ذلك رتَّب الفاتحة.

وكانتِ الساعةُ تشيرُ إلىٰ الثالثةِ صباحاً:

فتوجَّه الحبيبُ بعد ذلك إلىٰ مسجد العيْدروسِ الجديد الذي قام في بنائه السيد طه بن أبي بكرٍ السقاف، وركَعَ فيه ركعتيْن، ثم دخل بيت السيد علي بن محمد بن حسن بن سُميط[1] ورتَّب الفاتحة.

---

(١) السيد الفاضل علي بن محمد بن حسن بن أحمد بن زين بن الإمام محمد بن زين بن سُميـط. مولده بشبام. أخذ عن علمـاء شِبـام في وقتـه، كالقاضي محفوظ المصلي وغيره، وتربّىٰ بأبيه الولـيّ الصالـح محمد بن حسن المتوفىٰ سنـة ١٣٨٧هـ، ودرّس مدةً طويلة بالمدرسة الشرقية، ثم انتقل إلى (سيون) وبها كانت وفاته سنة ١٤١٠هـ، وقد اشتُهر في آخر عمُرِه وكان معتقَداً كأبيه، وقُصد بالزيارة من النواحي.

ثم توجَّـه إلىٰ دار السيـد عبد القادر بن محمـد بن علي الحبشـي، ونزل الحبيـب عبد القادر إلىٰ جانب السيارة، وقابل الحبيـبَ عمر، فطلب الحبيب عمرُ منـه الفـاتحـةَ وهـو في السيـارةِ واعتـذَرَ عـن الطلـوع، وقـال: حصَـلَ المقصود.

ثم توجَّـه من (سيون) قاصـداً شِبـام، وعندما مرَرْنـا في طريقنـا تحـتَ (تَرِيْس) رتب الفاتحة للحبيب عبد الرحمن الجُفْري صاحب القبة، وقال عنه: إن سيـدَنا الشيخ أبو بكر بن سالم قال: أربعة فخَّطْتُّهم[١] بيدي، من جُملتهم: السيد عبد الرحمن الجُفْري المذكور، والسيد أحمد بن هاشم المقبور عند قبة الحبيب أحمد الحبشي عند مطلعِ قبة سيدنا المهاجِر

ثم مرَرْنا علـىٰ (الغرفة)، ودخـل الحبيـب الجامـعَ وتوضأ فيه، ومرَّ في المسجـد في طريقه إلىٰ زيارة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشـي، وصلىٰ في المسجد صلاة الجنازةِ على طفل أحضروه إلىٰ المسجد للصلاة عليه.

وبعدَها توجَّـه من المسجـد إلىٰ قبـة الحبيب عيدروس، وجلـس تُجـاهَ ضريحِـه وقرأ ما تيسَّر ورتـب الفاتحة، وكانت زيارةً مشهودة، وحضـرَ الزيارة أحَدُ أولاد السادة آل الحبشي، وعَرَّفَ الحبيبَ عُمَرَ عن المقبورين في القبة من أولاد الحبيـب عيـدروسٍ وأحفاده، والشيخ عمر شيبـانَ المـلازم للحبيب في أغلب أوقاتِه.

ثم توجّهتِ السيارة من الغُرفة إلىٰ شِبام، ومن كلام الحبيب نفع اللّه به أثناء الطريق عن تعلُّق السلف بمآثر أشياخهم:

---

(١) فخّطتهم: أي لقّحتُهـم، والفخطة عند الحضـارم: اللِّقاح، والمعنىٰ: أنه اعتنى بهم ورعاهم زيادةً على بقية الآخذين عنه.

«إنه بعد وفاة سيدنا الإمام العدَني وُجدَ معَه صندوقٌ كبير مُحكم، فظنوا أن به دراهمَ، ففتحوه فوجدوا فيه صندوقاً آخر أصغرَ منه وأحْكَمَ من الأول، ففتحوه فوجَدوا فيه فَرْدة نعال ملفوفة بخرقة حرير ومكتوباً عليها: «هذه فرد نعال شيخِنا الولِيِّ سعدِ بن عليّ مدحج»».

ووصَل الحبيبُ إلىٰ سِحِيل شِبامَ بعدَ خروج الناس من صلاة الجمُعة، وتناول طعام الغداءِ على مائدة السيد عبد الرحمن بن مُحسن بن حسن بن سُميط، وبات بالسِّحِيل.

وفجْرَ يومِ السبت:

قفَلَ راجعاً إلى الشَّحْر ـ أمتَع اللّه بحياته ونفَعَ به الأُمة ـ علىٰ نفس السيارة التي وصل فيها من الشَّحْر، وكان في وداعه: مِن شِبام إلى سيون مَنِ استقبَلَه في الغرف، وهم: الحقيرُ كاتب هذه الرحلة محمد جبران بن عوض جبران، والشيخ أبو بكر بنُ سالم باذيب، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللّه باجرش.

وهذا ما جرىٰ به القلمُ وحضَرَ في الذهن من بعض وقائع هذه الرحلة، وإلاّ ففي الرحلة معَ هذا الحبيب العظيم نفائسُ ودُرر لا يتسع الورق لحصرها، ولكنْ «ما لا يُدرَك كله لا يُتْرَك قُلُّه»، والكاتب الحقير ليس من أهل هذا الشأن، وإنما هو كالمتطفِّل عليه؛ فلْيُصلح الواقفُ علىٰ ما ظهَر له مِن خلل، ولْيَعْفُ عنِ الزّلَل، واللّهَ نسألُ أن ينفع بما جاء فيها على لسان أئمةٍ كرام، منهمُ الأسدُ الضِّرغام الحبيبُ البركةُ الإمام سيدي عمرُ بن أحمد بن أبي بكرٍ بن سُميط صاحبُ هذه الرحلة.

وصلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمّد وآلِه وصحْبِه وسلَّم

والحمْدُ للّه ربِّ العالمين

تمَّتْ نساخةُ هذه الرحلة بقلم كاتبِها الحقير الفقير إلىٰ اللّه الراجي مِن ربِّه الرضا والغُفران: مُحمّد جبران بن عوض جُبران.

يومَ الأربعاء، بتاريخ

٢ جُمادىٰ الأُولىٰ سنةَ ١٣٨٩هـ(١)



(١) قلتُ: وكان الفراغُ مِن التعليق على هذه الرحلة المباركة ظُهر يوم الثلاثاء **١٩** مِن شهرِ ربيعِ الثاني مِن عام **١٤٢٠**هـ. ثُمّ أعَـدْتُ النظرَ فيها معَ الإضافـةِ والتعديـلِ في أواخر شهـرِ جُمادىٰ الثانيَةِ منَ العامِ نفسِه. والحمْدُ للّهِ ربِّ العالمين.

مصادر التعليقات

١ ـ «النفحة الشَّذِية من الديار الحضرمية» و«تلبية الصوت من الحجاز وحضرموت» للحبيب عمر بن سميط، طبعة باشيخ.
٢ ـ «التعليقات على رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية» تصنيف الشيخ عبد اللّه باكثير، للسيد عبد اللّه السقاف، ط: ١٤٠٥هـ باشيخ.
٣ ـ «فتح الجواد» لابن حجر الهيتمي، ط: الحلبي، ١٣٩١هـ.
٤ ـ «المغني» للخطيب الشربيني.
٥ ـ «شرح المنهاج» للإمام النووي.
٦ ـ «التمشية» و«شرح الإرشاد»، كلاهما لابن المقري اليمني.
٧ ـ «إدام القوت» لابن عبيد اللّه السقاف، مخطوط (بخط المصنف).
٨ ـ «التلخيص الشافي في تاريخ آل طه بن عمر الصافي» للسيد علوي بن عبد اللّه السقاف القاضي.
٩ ـ «الدليل المشير»، للسيد أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي، ط: المكتبة المكية، ١٤١٨هـ.
١٠ ـ «لوامع النور» للسيد أبي بكر المشهور، ط: دار المهاجر
١١ ـ «مقالات الكوثري»، و«الإمام الكوثري» لتلميذه أحمد خيري باشا
مع مصادر أخرىٰ ذكرت في مواضعها، ومذكّرات خاصة، ومعلومات شخصية.



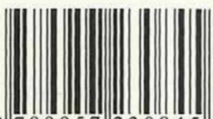
الفِهرس



الرحلة السميطية

إلى الأراضي الحضرمية





9789957230845



دار الفتح للدراسات والنشر
www.alfathonline.com